١٠
الجزء
الثّاني

بسم الله الرحمن الرحيم

دولة فلسطين
وزارة التربية والتعليم العالي

التّربية الإسلاميّة

المؤلّفون:

د. جمال زيد الكيلاني (منسّقًا)
د. حسن خضر
د. عودة عبد الله
أ. آمال الفلاح
أ. رقيّة القاسم
أ. معن ضمرة

أ. جمال سلمان

قررت وزارة التربية والتعليم العالي في دولة فلسطين
تدريس هذا الكتاب في مدارسها بدءًا من العام الدراسي ٢٠١٧/ ٢٠١٨ م

الإشراف العام

رئيس لجنة المناهج	د. صبري صيدم
نائب رئيس لجنة المناهج	د. بصري صالح
رئيس مركز المناهج	أ. ثروت زيد
مدير عام المناهج الإنسانية	أ. عبد الحكيم أبو جاموس
مراجعة:	سماحة الشيخ يوسف إدعيس
الدائرة الفنية: إشراف فني	أ. كمال فحماوي
تصميم فني	أ. منال رمضان
تحكيم علمي	أ. د. محمد شلش
تحرير لغوي	د. سهير قاسم
متابعة المحافظات الجنوبيّة	د. سميّة النّخالة

الطبعة التجريبية
٢٠١٧م / ١٤٣٩هـ

جميع حقوق الطبع محفوظة ©

دولة فلسطين
وزارة التربية والتعليم العالي

مركز المناهج

حي الماصيون، شارع المعاهد
ص. ب 719 – رام الله – فلسطين
pcdc.edu.ps | pcdc.mohe@gmail.com

moehe.gov.ps | mohe.pna.ps | mohe.ps
.com/MinistryOfEducationWzartAltrbytWaltlym
فاكس 970-2-2983250+ | هاتف 970-2-2983280+

تـقـديـم

يتصف الإصلاح التربوي بأنه المدخل العقلاني العلمي النابع من ضرورات الحالة، المستند إلى واقعية النشأة، الأمر الذي انعكس على الرؤية الوطنية المطورة للنظام التعليمي الفلسطيني في محاكاة الخصوصية الفلسطينية والاحتياجات الاجتماعية، والعمل على إرساء قيم تعزز مفهوم المواطنة والمشاركة في بناء دولة القانون، من خلال عقد اجتماعي قائم على الحقّوق والواجبات، يتفاعل المواطن معها، ويعي تراكيبها وأدواتها، ويسهم في صياغة برنامج إصلاح يحقق الآمال، ويلامس الأماني، ويرنو لتحقيق الغايات والأهداف.

ولما كانت المناهج أداة التربية في تطوير المشهد التربوي، بوصفها علمًا له قواعده ومفاهيمه، فقد جاءت ضمن خطة متكاملة عالجت أركان العملية التعليمية التعلمية بجميع جوانبها، بما يسهم في تجاوز تحديات النوعية بكل اقتدار، والإعداد لجيل قادر على مواجهة متطلبات عصر المعرفة، دون التورط بإشكالية التشتت بين العولمة والبحث عن الأصالة والانتماء، والانتقال إلى المشاركة الفاعلة في عالم يكون العيش فيه أكثر إنسانية وعدالة، وينعم بالرفاهية في وطن نحمله ونعظمه.

ومن منطلق الحرص على تجاوز نمطية تلقّي المعرفة، وصولًا لما يجب أن يكون من إنتاجها، وباستحضار واعٍ لعديد المنطلقات التي تحكم رؤيتنا للطالب الذي نريد، وللبنية المعرفية والفكريّة المتوخّاة، جاء تطوير المناهج الفلسطينية وفق رؤية محكومة بإطار قوامه الوصول إلى مجتمع فلسطيني ممتلك للقيم، والعلم، والثقافة، والتكنولوجيا، وتلبية المتطلبات الكفيلة بجعل تحقيق هذه الرؤية حقيقة واقعة، وهو ما كان له ليتحقّق لولا التناغم بين الأهداف والغايات والمنطلقات والمرجعيات، فقد تآلفت وتكاملت؛ ليتحقّق النتاج تعبيرًا عن توليفة تحقق المطلوب معرفيًا وتربويًا وفكريًا.

ثمّة مرجعيات تؤطّر لهذا التطوير، بما يعزّز أخذ جزئية الكتب المقرّرة من المنهاج دورها المأمول في التأسيس لتوازن إبداعي خلّاق بين المطلوب معرفيًا، وفكريًا، ووطنيًا، وفي هذا الإطار جاءت المرجعيات التي تم الاستناد إليها، وفي طليعتها وثيقة الاستقلال والقانون الأساسي الفلسطيني، بالإضافة إلى وثيقة المنهاج الوطني الأول؛ لتوجّه الجهد، وتعكس ذاتها على مجمل المخرجات.

ومع إنجاز هذه المرحلة من الجهد، يغدو إزجاء الشكر للطواقم العاملة جميعها؛ من فرق التأليف والمراجعة، والتدقيق، والإشراف، والتصميم، وللجنة العليا أقل ما يمكن تقديمه، فقد تجاوزنا مرحلة الحديث عن التطوير، ونحن واثقون من تواصل هذه الحالة من العمل.

وزارة التربية والتعليم العالي

مركز المناهج الفلسطينية

كانون الأول / ٢٠١٧ م

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصّلاة والسّلام على سيد الخلق والمرسلين، سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتّابعين لهم بإحسان إلى يوم الدّين، وبعد:

فيسرنا أن نضع بين يديكم الجزء الثّاني من كتاب التربية الإسلامية للصّف العاشر، سائلين المولى عزّ وجل أن يوفقنا في عرض موضوعات هذا الكتاب بصورة تعكس طبيعة هذا الدين القائم على الاعتدال والوسطية، والبعد عن الانحراف في السلوك، والتطرف في الفهم والتّطبيق؛ بهدف تخريج أجيالٍ من الطّلبة، يُقَدِّرون دينهم، ويعرفون ما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات والتزاماتٍ تجاه أمتهم ووطنهم.

وقد أولينا هذا الكتاب أهمية خاصة، إدراكاً منّا بأن مبحث التّربية الإسلاميّة من المباحث ذات الأهمية البالغة في المنهاج الفلسطينيّ، لما لها من دورٍ رئيس في تربية الأجيال، وبناء الشخصية الإسلاميّة في مختلف الجوانب المعرفية والعقلية والانفعالية والاجتماعية، انطلاقاً من مبادئ الدين الإسلاميّ الحنيف.

وحَرصَ المؤلفون لهذا الكتاب، على تزويد الطلبة بالقدر الكافي والمناسب من المعلومات الشّرعية، من مصادرها الموثوقة، وإثراء المعلومات النظرية بالأنشطة العملية، والواجبات البيتية، لتنمية القدرات العقلية للطّلبة، وتوسيع آفاقهم ومداركهم، من خلال حثّهم على التّفكير والبحث وإبداء الرأي.

وجاء الجزء الثاني من كتاب التربية الاسلامية متضمناً الوحدات الآتية:

أولاً: وحدة القرآن الكريم وعلومه: وتضمنت الحديث عن أسباب نزول القرآن الكريم، وتفسير بعض الآيات من سورة مريم للوقوف على بعض القِيم، واستنباط أهم الدّروس والعبر من الآيات القرآنية.

ثانياً: وحدة العقيدة الإسلامية : وتناولت موضوع التّوكل والتّواكل والفرق بينهما، والإخلاص، إضافة لبيان دور الحقائق العلمية في الهداية إلى الإيمان بالله تعالى.

ثالثاً: وحدة الحديث النبوي الشريف: وركّزت على شرح بعض الأحاديث المنتقاة، ذات العلاقة بواقع المسلمين.

رابعاً: وحدة السيرة النبوية: وعرضت لمجموعة أحداث في زمن النبي ﷺ، لاستخلاص ما فيها من دلالات ودروس وعبر.

خامساً: وحدة الفقه الإسلاميّ: وبينت بصورة سهلة وميسورة بعض الأحكام الشرعية المتعلقة بالحج والعمرة والوصية.

سادساً: وحدة الفكر والأخلاق والسلوك: وبحثت موضوع الحجاب في الإسلام، والحوار، وأهم وسائل تحصين المجتمع وحمايته من الانحراف.

وقد حرصنا في هذا الكتاب على كل جهد مستطاع لاخراجه بهذه الصورة، راجين من إخواننا المعلمين وأخواتنا المعلمات تزويدنا بالتغذية الراجعة الملائمة للوصول بهذا الكتاب إلى المستوى المأمول.

وأخيراً فإننا نسأل الله العلي القدير أن يحقق هذا الكتاب الغاية التي وُضِع من أجلها، وأن يمنّ علينا بالمغفرة، وأن يجعله في ميزان حسناتنا يوم القيامة، إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

واللّه وليّ التوفيق

المؤلفون

المحتويات

الوحدة الأولى: القرآن الكريم وعلومه	**٢**
الدرس الأول: أسباب النّزول	٤
الدّرس الثّاني: سورة مريم (١) الآيات (١- ١٥)	١٠
الدّرس الثّالث: سورة مريم (٢) الآيات (١٦- ٣٤)	١٥
الدّرس الرّابع: سورة مريم (٣) الآيات (٣٥- ٥٠)	٢٠
الدّرس الخامس: سورة مريم (٤) الآيات (٥١- ٧٠)	٢٥
الوحدة الثانية: العقيدة الإسلامية	**٣١**
الدرس السّادس: التّوكُّل على الله تعالى	٣٣
الدرس السّابع: من آيات الله في الكون (الحقائق العلمية)	٣٩
الدّرس الثّامن: الإخلاص	٤٤
الوحدة الثالثة: الحديث الشريف	**٤٩**
الدرس التّاسع: المسؤوليّة الجماعيّة في الإسلام	٥١
الدرس العاشر: فضل الرّباط	٥٥
الوحدة الرابعة: السيرة النبوية	**٥٩**
الدّرس الحادي عشر: حجة الوداع (١٠هـ)	٦٠
الدّرس الثّاني عشر: مرض النّبي ﷺ ووفاته	٦٥
الدّرس الثّالث عشر: أهميّة الخلافة في الإسلام	٧٠
الوحدة الخامسة: الفقه الإسلامي	**٧٥**
الدّرس الرّابع عشر: الحج والعمرة (١)	٧٧
الدّرس الخامس عشر: الحج والعمرة (٢)	٨٢
الدّرس السّادس عشر: الوصيّة	٨٦
الوحدة السادسة: الفكر والأخلاق والسلوك	**٩٠**
الدّرس السّابع عشر: الحجاب فريضة شرعية	٩٢
الدّرس الثّامن عشر: تحصين المجتمع وحمايته من الانحراف	٩٦
الدّرس التّاسع عشر: الحوار في الإسلام	١٠١
المراجع	١٠٧

الوحدة الأولى

القرآن الكريم وعلومه

قال المفسر ابن عطية: «وكتاب الله سبحانه لو نزعت منه لفظة، ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم توجد».

الأهداف العامة للوحدة:

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الوحدة أن يكونوا قادرين على:

- تقدير جهود العلماء في علوم القرآن.
- تلاوة الآيات الكريمة من سورة مريم (١-٧٠) تلاوة سليمة.
- شرح الآيات الكريمة من سورة مريم (١-٧٠) شرحاً إجمالياً.
- الإفادة من الدروس والعبر الواردة في سورة مريم في واقع الحياة.
- حفظ الآيات المقررة غيباً.

الدرس الأول: أسباب النّزول

الأهداف:

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

- تعريف سبب النزول.
- ذكر صور سبب النزول.
- توضيح حكم القول في أسباب النّزول بالرأي والاجتهاد.
- بيان معرفة فوائد سبب النّزول.
- تعداد بعض الكتب التي صنفت في علم أسباب النزول.
- احترام جهود العلماء في علوم القرآن.

أُنزِل القرآن الكريم على النّبي ﷺ لهداية البشريّة، وكان نزولُه أوّلَ ما نزل في ليلة القدر، ثم صار يَنزل مُفرّقًا على مَدار ثلاثٍ وعشرين سنة، فكان منه المكيُّ والمدنيُّ، وكان منه ما يتنَزَّل حسَب الوقائع والأسباب، فحرص الصحابةُ - رضي الله عنهم - على تعلّم أسباب النّزول وحفظها، وكان نزولُ القرآن منجَّمًا تثبيتًا لقلب رسول الله ﷺ وقلوبِ صحابته الكرام، ولتحدِّي المشركين وإقامة الحجة عليهم، ثم كان تيسيرًا لفهمه وعونًا على تفسيره.

ويعرّف سبب النزول بأنه: ما نزل قرآن في شأنه وقت وقوعه كحادثة أو سؤال.

أتذكّر:

القرآن المكي: ما نزل قبل الهجرة في مكة أو غيرها، والقرآن المدني: ما نزل بعد الهجرة في المدينة أو غيرها.

صور أسباب النزول:

لأسباب النزول صور عديدة، من أهمها ما يلي:

١. سؤال يوجّه إلى النّبي ﷺ فيجيب عنه: فعندما سُئِلَ عن الروح نزل قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ (الإسراء)

٢. حادثة يتنزّل القرآن بشأنها. مثال ذلك: حينما صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: "يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ" - لِبُطُونِ قُرَيْشٍ - حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: "أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟" قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: "فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ" فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ اليَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَنَزَلَتْ: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ ﴾ (المسد)[1].

٣. ظاهرة اجتماعية تحتاج إلى معالجة، مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًاۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾ (النساء). كان العرب في الجاهلية إذا مات الرجل؛ صار أولياؤه أحقّ بامرأته: إن شاء بعضهم تزوّجها، وإن شاءوا زوّجوها، وإن شاءوا لم يزوّجوها، فنزلت هذه الآية الكريمة لتفيد أن عادة الزّواج من زوجة الأب بعد وفاته، أو منعها من الزّواج، إنما كانت من عادات الجاهلية، واستمرت إلى بداية عهد الإسلام، إلى أن نهى الله -سبحانه- عباده المؤمنين عن الزواج بزوجات الآباء، ونهاهم كذلك عن منع زوجات الأب من الزّواج بمن أَرَدْن.

---

١. صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب {وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك}، حديث رقم ٤٧٧٠.

نشاط بيتيّ:

أرجعُ إلى أحد كتب أسباب النزول، وأُبيّنُ أسباب نزول الآيات الكريمة الآتية:

١. قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾ (المجادلة: ١)

٢. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌۢ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان: ٣٤)

٣. قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (العنكبوت: ٨)

إضاءات مهمّة:

١. القول في أسباب النزول يعتمد على النّقل والسّمع، أي الرواية عمن شاهدوا التّنزيل، فلا مجال للرأي فيها ولا للاجتهاد.

٢. أخبار الأمم السّابقة للبعثة التي أخبر عنها القرآن الكريم لا تعدّ أسباب نزول، وذلك مثل قصص قوم نوح - عليه السلام - وعاد وثمود وأصحاب الفيل.

٣. الآيات الكريمة التي لها أسباب نزول لا تقتصر دلالاتها على الأشخاص الذين نزلت فيهم، بل تكون معاني الآيات موجّهة لكل النّاس إلى يوم القيامة، فالقاعدة تقول: "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب".

فوائد معرفة أسباب النّزول:

لا شكّ أن لدراسة أسباب نزول بعض آيات القرآن الكريم فوائد عديدة، منها:

١. بيان أن القرآن نزل من الله تعالى، وذلك لأن النّبي ﷺ يُسأل عن الشيء، فيتوقف عن الجواب أحياناً، حتى ينزل عليه الوحي، أو يخفى الأمر الواقع، فينزل الوحي مبينًا له.

٢. فهم الآية على الوجه الصّحيح، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ (البقرة:١٥٨). أي يسعى بينهما، فإن ظاهر قوله: (فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ) أن غاية أمر السّعي بينهما، أن يكون السّعي من قسم المباح، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: كنّا نرى أن السّعي بين الصّفا والمروة من أمر الجاهلية، فلما كان الإسلام أمسكنا عنهما، فأنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ (البقرة:١٥٨)[١]. وبهذا عُرِف أن نفي الجناح ليس المراد به بيان أصل السّعي، وإنما المراد نفي تحرجهم بإمساكهم عنه، حيث كانوا يرون أنهما من أمر الجاهلية، أما أصل حكم السّعي فقد تبيّن بقوله: (مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ).

٣. يُعينُ على معرفة الحكمة لما شرعه الله تعالى في كتابه، وفي ذلك نفْعٌ للمؤمن وغير المؤمن، أما المؤمن فيزداد إيمانًا على إيمانه، ويحرص كل الحرص على تنفيذ أحكام الله، والعمل بكتابه؛ لما يتجلّى له من المصالح والمزايا التي ارتبطت بها هذه الأحكام، ومن أجْلِها جاء هذا التّنزيل. وأما الكافر، فتسوقه تلك الحكم الباهرة إلى الإيمان، إن كان منصفًا، حين يعلم أن هذا التّشريع الإسلاميّ قام على رعاية مصالح الإنسان، لا على الاستبداد والتّحكم والطّغيان، خصوصًا إذا لاحظ سير ذلك التّشريع، وتدرجه في موضوع واحد.

أُفكّر:

أفرّقُ بين علم أسباب النّزول وعلم المناسبات.

١. صحيح مسلم، كتاب الحج، باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن، رقم الحديث ١٢٧٨.

أهم المصنفات في علم أسباب النّزول:

١. أسباب النّزول للواحدي.

٢. أسباب النّزول لابن الجوزي.

٣. لباب النّقول في أسباب النّزول للسّيوطي.

١. أضعُ إشارة (✓) أَمامَ العِبارَةِ الصَّحيحَةِ، وَإِشارَةَ (✗) أَمامَ العِبارَةِ غَيْرِ الصَّحيحَةِ فيما يلي، ثم أنقلُ الإجابة إلى دفتري:

أ. سبب النّزول: ما نزل قرآن في شأنه قبل وقوعه كسؤال أو حادثة معينة. ( )

ب. سورة "المسد" من السّور التي لها سبب نزول. ( )

ج. سبب النّزول يعتمد اعتماداً تاماً على الاجتهاد والرأي. ( )

د. قصّة شعيب - عليه السلام - مع أهل مدين تعدّ من أسباب النّزول. ( )

٢. أضعُ دائرة حول رمز الإجابة الصّحيحة لكلّ من الآتية:

١. صاحب كتاب "لباب النّقول في أسباب النّزول" هو الإمام:

أ. السّيوطي. ب. الواحدي.

ج. ابن الجوزي. د. الشوكاني.

٢. واحدة من الآتية ليست من صور أسباب النّزول:

أ. ظاهرة اجتماعية عالجها القرآن الكريم.

ب. سؤال موجّه للنبي ﷺ.

ج. موعظة نبوية للصّحابة الكرام.

د. واقعة يتنزّل القرآن بشأنها.

٣. أُعلّلُ: نزول القرآن العظيم منجّماً في ثلاث وعشرين سنة.

٤. ما المقصود بما يأتي:

أ. العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السّبب؟

ب. أسباب النّزول قائمة على الرواية الصّحيحة؟

٥. أُعدّدُ ثلاث فوائد تترتّب على معرفة أسباب النزول.

٦. أُوضّحُ معنى الآية الكريمة مستعيناً بمعرفة سبب نزولها:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴾ (النساء:١٩).

الدّرس الثّاني: سورة مريم (١) الآيات (١- ١٥)

الأهداف:

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

- حفظ الآيات غيباً.
- تفسير معاني المفردات والتّراكيب الواردة في الآيات الكريمة.
- شرح الآيات شرحاً إجمالياً.
- بيان دور الدّعاء في حياة المؤمن.
- استنباط بعض العبر والعظات المستفادة من الدرس.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً
خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ
بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى
عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ
رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ
سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ
مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ
مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ
ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ
أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا
﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا
عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾

المفردات والتراكيب:

خفياً: بعيداً عن أعين الناس.

وَهَنَ الْعَظْمُ: رقَّ وضعُف.

الْمَوَالِيَ: الذين يلونه في النسب.

عَاقِرًا: لا تلد.

عِتِيًّا: سناً كبيراً.

هَيِّنٌ: يسير.

سَوِيًّا: من غير مرض ولا علّة.

تعريف عام بالسورة:

سورة مريم مكية، نزلت بعد سورة فاطر، وعدد آياتها ثمان وتسعون آية. وتهدف إلى تقرير مبدأ التّوحيد لله ونفي الشريك والولد عنه، وإثبات البعث، وتتخذ القصص مادة لذلك، ثم تعرض لبعض مشاهد يوم القيامة، ومناقشة المنكرين للبعث.

وقد اشتملت السّورة على التّذكير بمعجزة الله تعالى في ولادة يحيى عليه السلام، ثم معجزته تعالى في ولادة عيسى عليه السلام، وتسفيه القول إنه ابن الله. والحديث عن بعض الأنبياء، والتنويه بعلوّ شأنهم، والدعوة إلى التأسّي بهم. وفيها فصول احتوت مواقف وأقوالاً للكفار، والردّ عليهم وعلى عقائدهم، وبيان مصيرهم، ومصير المؤمنين المتقين بالمقابلة.

* **توزّع دروس سورة مريم على مدار الفصل الدراسيّ الثّاني.**

أهمية الدّعاء في حياة المؤمن:

﴿كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ۝٤ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا ۝٦﴾

تبيّنُ هذه الآيات أهمية الدّعاء في حياة المؤمن، فها هو نبي الله زكريا عليه السلام، يتوجه إلى الله تعالى مخلصاً بدعائه، أن يرزقه الله الولد، حتى يحمل دعوة الله من بعده، ويحافظ عليها، وينشرها بين النّاس. وقد أظهر زكريا - عليه السلام - في دعائه التّذلل بين يدي الله، وحاجته إلى الإجابة من خلال مجموعة من الأمور:

١. أنه شاخ وكبر وضعف، وامرأته عاقرٌ لا تلد. والله - تعالى - لا يعجزه شيء، وهو وحده القادر على أن يهب لشيخ كبيرٍ وزوجته العاقر غلاماً، لأنه على كلّ شيء قدير.

٢. إن الله - تعالى - كان يستجيب دعاءه فيما مضى من عمره، ولم يخيب رجاءه في وقت من الأوقات.

١. أنه يخاف على أهله وقومه أن يضلوا من بعده، وأن ينحرفوا عن الدّين الذي أنزله الله على آل يعقوب عليه السّلام. فالميراث المذكور في الآية هو ميراث الدين والعلم وليس ميراث المال.

أُفكِّرُ:

لماذا لا يكون المقصود بالميراث في الآية (ميراث المال)؟

استجابة الدّعاء:

قال تعالى: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ۝٧ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ۝٨ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا ۝٩ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا ۝١٠ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ۝١١﴾.

استجاب الله - تعالى - دعاء زكريا عليه السلام، وبشّره بغلام يتصف بصفات كريمة متميزة، اسمه يحيى، لم يُسمَّ أحدٌ قبله بهذا الاسم. عندئذ تعجب زكريا، ودفعه الاستغراب والسرور إلى الاستفسار

فقال: كيف يكون لي ولدٌ وامرأتي عاقرٌ لا تلد، وأنا قد بلغتُ من الكبَر عتيّاً!؟ فبيّن الله - سبحانه وتعالى - أنه لا يعجزه شيء، فالذي خلقه من نطفة ولم يكن شيئاً قبل ذلك، قادرٌ على أن يرزقه بغلام في حال الكبر وعقم الزوجة.

طلب زكريا -عليه السّلام- علامةً على وقت حدوث الحمل الذي بشّره الله به، فبيّن له أن علامة ذلك أنه لا يستطيع تكليم الناس ثلاثة أيام، مع أنه معافى سليم البدن سويّ الخِلقة، وقد تحقّق ذلك عند حدوث الحمل، حيث خرج على قومه من مصلاه وهو لا يستطيع الكلام.

نشاط بيتيّ:

لماذا طلب زكريا - عليه السّلام - من ربه علامة على وقت حدوث الحمل؟

صفات يحيى عليه السّلام:

قال تعالى: ﴿ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ١٢ وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ١٣ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا ١٤ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ١٥ ﴾.

بيّنت هذه الآيات أهم الصّفات التي اتصف بها يحيى عليه السلام، وهي:

١. الفقه في الدّين والإقبال على الخير منذ الصغر ﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ﴾.
٢. الرّحمة والعطف على الآخرين ومحبتهم ﴿ وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا ﴾.
٣. التقوى والتطهر من الذّنوب والمعاصي ﴿ وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ﴾.
٤. برّ الوالدين ﴿ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ ﴾.
٥. التّواضع ﴿ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا ﴾.

ولأن يحيى -عليه السلام- اتصف بهذه الصفات النّبيلة، فقد أثابه الله -تعالى- بأن جعل له التّحية والأمان يوم مولده ويوم موته ويوم مبعثه، قال تعالى: ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ﴾.

نشاط صفيّ:

أستنتجُ أربعة أمور ترشد إليها الآيات الكريمة.

التّقويم:

١. **أضعُ إشارة (✓) أَمامَ العِبارَةِ الصَّحيحَةِ، وَإِشارَةَ (✗) أَمامَ العِبارَةِ غَيْرِ الصَّحيحَةِ فيما يلي، ثم أنقلُ الإجابة إلى دفتري:**

أ. استغراب زكريا - عليه السلام - من حمل زوجته العاقر يدلّ على شكّه في قدرة الله.
( )

ب. امتنع زكريا - عليه السلام - عن مخاطبة قومه مدة ثلاثة أيام مع أنه كان قادراً على الكلام.
( )

ج. من صفات يحيى - عليه السلام - التي ذكرتها سورة مريم: التّقوى والتّطهر من الذنوب والمعاصي. ( )

٢. **أُبيّنُ معاني المفردات والتّراكيب الآتية: (وَهَنَ الْعَظْمُ - عَاقِرًا - عِتِيًّا - سَوِيًّا).**

٣. **أستخرجُ من آيات الدّرس الآية القرآنية الدّالة على كلّ من المعاني الآتية:**

- لم يُسمَّ أحدٌ قبل يحيى - عليه السلام - بهذا الاسم.
- كان الله تعالى يستجيب دعاء زكريا -عليه السلام- فيما مضى من عمره، ولم يخيّب رجاءه.
- اتصاف يحيى - عليه السلام - بالتّواضع.

٤. **أُعدّدُ أربعاً من صفات يحيى - عليه السلام - كما وردت في الآيات الكريمة.**

٥. **أظهر زكريا - عليه السلام - في دعائه التّذلل بين يدي الله، وحاجته إلى الإجابة من خلال مجموعة من الأمور، أذكُرُها.**

الدّرس الثّالث: سورة مريم (٢) الآيات (١٦- ٣٤)

الأهداف:

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

- حفظ الآيات غيباً.
- تفسير معاني المفردات الواردة في الآيات الكريمة.
- شرح الآيات شرحاً إجمالياً.
- التدليل على عفاف السّيدة مريم عليها السلام.
- توضيح مظاهر قدرة الله سبحانه وتعالى.
- استنباط بعض العبر والعظات المستفادة من الدّرس.

قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ١٩ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ٢١ ۞ فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ٢٢ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ٢٣ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ٢٤ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ٢٦ فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ٢٧ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ٢٨ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ٢٩ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ٣١ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ٣٢ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ٣٣ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ٣٤﴾

المفردات:

انْتَبَذَتْ: اعتزلت.

حجاباً: ستراً.

روحنا: جبريل عليه السلام.

سَوِيًّا: تام الخلقة.

زكيّاً: طاهراً.

بَغِيًّا: زانية.

المخاض: ألم الطّلق عند الولادة.

سريّاً: مجرى ماء.

قدرة الله تعالى في خلق عيسى عليه السلام:

قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ١٩ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ٢١﴾

تبيّنُ هذه الآيات قدرة الله وعظمته، المتمثّلة في ولادة عيسى -عليه السلام- من غير أب.

وتبدأ القصة باعتزال مريم -عليها السلام- لقومها، حتى تتفرغ لعبادة الله عز وجل في بيت المقدس، فأرسل الله إليها جبريل فى صورة إنسان تام الخلق، حتى لا تفزع من رؤيته فى هيئته الملكية التى لا تألفها. فلما رأته استعاذت بالله من شره، لأنها خافت أن ينالها بسوء.

فأجابها جبريل مُطَمئِناً لها: ما أنا إلا رسولٌ من ربّكِ لأكون سبباً فى أن يوهَب لك غلام طاهر خيّر. فتملّكها العجب والاستغراب، إذ كيف يكون لها غلام ولم تتزوج وليست زانية؟ فأخبرها أن هذه إرادة الله، القادر على كل شيء، والذي أراد أن تكون هذه الولادة أمراً غير معتاد، ليكون فيها آية للنّاس، ودليلاً عملياً على قدرة الله تعالى.

ولادة عيسى عليه السلام:

قال تعالى: ﴿فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ٢٢ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ٢٣ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ٢٤ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ٢٦﴾.

لقد كان أمر الحمل ثقيلاً على مريم، المعروفة بالطّهر والعفاف، والتي نشأت على طاعة الله وعبادته، فدفعها الحياء من قومها إلى الابتعاد عنهم، واستمرت بعيدة عن قومها حتى جاءها ألم المخاض، وبينما كانت تعاني آلام المخاض والخوف والاضطراب، ناداها جبريل عليه السلام، مطمئناً لها بألّا تحزن ولا تخاف، فالله معها. وأخبرها بأن الله جعل لها جدولاً صغيراً من الماء يجري من تحتها. وطلب منها أن تهزّ بجذع النخلة، ليتساقط عليها الرطّب بقدرة الله تعالى، وأرشدها أن تأكل منه ولا تحزن. ثم طلب منها إن رأت أحداً من النّاس، وسألها عن ولادتها، أن تخبره أنها نذرت لله صوماً عن الكلام، فلن تكلم اليوم أحداً من الناس.

موقف قوم مريم عليها السلام:

قال تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَىٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾﴾.

لما رجعت مريم -عليها السلام- إلى قومها وهي تحمل عيسى عليه السّلام، أنكروا عليها فعلها، واتهموها بالزّنا، وقالوا لها: يا مريم لقد فعلتِ أمراً منكراً عظيماً، وهذا غريبٌ منكِ وأنت من أسرة طاهرة عفيفة معروفة بالصّلاح والتّقوى.

فأشارت مريم إلى عيسى -عليه السلام- ليكلموه، فزاد إنكارهم عليها واتهامهم لها، إذ كيف يكلمون صبياً في المهد لا يملك القدرة على الكلام؟ وهنا أنطق الله -تعالى- هذا الصبي، ليكون في كلامه إعلانٌ لبراءة أمّه، وليكون كلامه دليلاً على قدرة الله عز وجل.

أُفكِّرُ:

لماذا زاد استنكار قوم مريم واتهامهم لها، بعد أن أشارت إلى الصّبي ليكلموه؟

وجاء كلام عيسى عليه السّلام في المهد تأكيداً على:

أنه عبد الله ورسوله، يقرّ بعبوديته لله تعالى، ويدعو إلى توحيده. وأن الله سبحانه وتعالى أكرمه وآتاه الكتاب وجعله نبياً. وأنه يدعو إلى الله تعالى، ويُعلّم الناس الخير. وأن الله جعل فيه الخير والبركة والنّفع للناس أينما كان. وأوصاه بالمحافظة على الصلاة والزكاة طوال حياته. وأمره ببر والدته. ونهاه عن التجبّر والتكبّر وظلم الناس، وأكرمه بالأمن يوم ولادته ويوم موته ويوم يبعث حياً.

وأتبع ذلك بقوله: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾. أي ذلك الذي قصصناه عليك يا محمد، من خبر عيسى بن مريم، هو القول الحق الذي يختلف فيه المبطلون، الذين كفروا بعيسى، وتقوّلوا على أمّه، وشكّوا في ولادته، والذين غالوا فيه فادّعوا أنه الله أو أنه ابن الله.

نشاط صفيّ:

أستنتجُ أربعة أمور ترشد إليها الآيات الكريمة.

التّقويم

١. **أضعُ إشارة (✓) أَمامَ العِبارَةِ الصَّحيحَةِ، وَإِشارَةَ (✗) أَمامَ العِبارَةِ غَيْرِ الصَّحيحَةِ فيما يلي، ثم أنقلُ الإجابة إلى دفتري:**

أ. كانت ولادة مريم لعيسى -عليه السّلام- بين أهلها وقومها. ( )

ب. لما رجعت مريم إلى قومها وهي تحمل عيسى عليه السّلام، أنكروا عليها فعلها، واتهموها بالزّنا. ( )

ج. أرسل الله تعالى جبريل - عليه السلام - إلى مريم في صورته الحقيقية. ( )

٢. **أُبيّنُ معاني المفردات الآتية: (انْتَبَذَتْ - روحنا - سَوِيًّا - بَغِيًّا - سَرِيًّا).**

٣. **أستخرجُ من آيات الدّرس الآية القرآنية الدّالة على كلّ من المعاني الآتية:**

- اتهام مريم -عليها السلام- بالزنا.
- أن عيسى -عليه السلام- عبد الله ورسوله.

٤. **أُعلّلُ:**

أ. اعتزال مريم - عليها السلام - قومَها.

ب. أرسل الله جبريل -عليه السّلام- إلى مريم في صورة إنسان تام الخلق.

ج. أنطق الله تعالى عيسى بن مريم في المهد.

٥. **جاء كلام عيسى - عليه السلام - في المهد تأكيداً على مجموعة من الأمور، أذكر أربعة منها.**

الدّرس الرّابع: سورة مريم (٣) الآيات (٣٥- ٥٠)

الأهداف:

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

- حفظ الآيات غيباً.
- تفسير معاني المفردات والتّراكيب الواردة في الآيات الكريمة.
- شرح الآيات شرحاً إجمالياً.
- توضيح أدب إبراهيم - عليه السلام - في دعوته أباه.
- استنباط العبر والعظات المستفادة من الدرس.

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَانَهُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا
يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ
﴿٣٦﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ
﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ۖ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾
وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا
نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ
إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا
يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا
لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ
إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ
مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى
يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ
سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا
ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا
نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾

المفردات والتراكيب:

يَوْمَ الْحَسْرَةِ: يوم القيامة.

مَلِيًّا: زمناً طويلاً.

حَفِيًّا: يكرمني ويجيب دعائي.

لِسَانَ صِدْقٍ: ذكراً حسناً.

عقيدة المشككين في شأن عيسى عليه السّلام:

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَانَهُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَن عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾﴾.

بيّنت الآيات القرآنية العقيدة الصّحيحة، والمتمثّلة في تنزيه الله -سبحانه وتعالى- عن الولد، وإثبات قدرته، وأنه لا يعجزه شيء، وأنه إذا أراد أمراً قال له كن فيكون. ولذلك فإن العبادة الحقيقية هي التي تكون لله عزّ وجل، فهو خالق كل شيء ومالكه ورازقه، وهذا هو الدّين القيّم الذي لا اعوجاج فيه.

ثمّ بينت بطلان عقيدة أهل الكتاب الذين انحرفوا عن هذا المنهج، واختلفوا في أمر عيسى عليه السّلام، فصاروا أحزاباً متفرقين، فمنهم من زعم أنه الله، ومنهم من زعم أنه ابن الله، ومنهم من اتهم أمه بالفاحشة، وكلّ ذلك كذب وافتراء، توعّد الله من زعمه بالعذاب الشديد يوم القيامة، يوم لا تنفعهم الحسرة ولا النّدامة.

نشاط بيتيّ:

أرجعُ إلى تفسير الآية رقم (٦٧) من سورة آل عمران، مبيناً المقصود بملة ابراهيم عليه السلام.

دعوة إبراهيم - عليه السلام - لأبيه:

قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾﴾

تبيّنُ هذه الآيات الفرق بين إبراهيم - عليه السلام - النّبي الصدّيق، وبين أبيه الذي ارتضى لنفسه أن يسير في طريق الانحراف والضلال، وتبيّن كيف كان إبراهيم - عليه السلام - حريصاً أشد الحرص على دعوة والده وهدايته إلى الإيمان، وفي هذا دليل على أن الداعية إلى دين الله عليه أن يبدأ بأقرب النّاس إليه.

بدأ إبراهيم -عليه السلام- بدعوة أبيه لترك عبادة الأصنام، لأنها لا تضر ولا تنفع، وعبادة الله وحده، وعدم اتّباع طريق الشّيطان. والملاحظ في الآيات القرآنية أن إبراهيم بلغ الذروة في الأدب والذوق وهو يخاطب والده ويدعوه إلى الطريق الصّحيح، **ومن مظاهر هذا الأدب:**

١. ناداه مذكّراً إياه بالرابطة بينهما، فقال له: ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾.

٢. لم ينسب لأبيه الجهل والسفه، بل قال له: ﴿جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ﴾.

٣. أظهر لأبيه شفقته عليه وحبه له وخوفه عليه من النّار، فقال له: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾.

وفي هذا تعليم لكلّ الدّعاة بضرورة التّحلي بأدب الخطاب عند دعوة الناس ومخاطبتهم بالإيمان والحق، وتجنّب العبارات الجارحة والقاسية والتي قد تكون نتائجها عكسية. كما فيه إرشاد إلى الأدب مع الوالدين واحترامهما حتى لو بلغا الغاية في الانحراف والضلال.

أُفكِّرُ:

قد تكون النّتائج عكسية عند عدم الالتزام بأدب الخطاب في دعوة النّاس، لماذا؟

مقارنة بين طريقة إبراهيم - عليه السّلام - وطريقة والده في الخطاب:

قال تعالى: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ٤٦ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ٤٧﴾.

بينما كان إبراهيم -عليه السلام- في قمة الأدب مع والده، إلا أن والده قابله بكل غلظة وقسوة، فقد أصرّ والده على الكفر، وهدّده بأنه سيرجمه بالحجارة إن أصرّ على عقيدته، وطلب منه أن يبتعد عنه وأن يهجره زمناً طويلاً. ورغم قسوة هذا الكلام، إلا أن إبراهيم - عليه السلام - ظلّ محافظاً على لطفه وأدبه وحكمته في الدّعوة، فقال لأبيه: سلام عليك، سأستغفر لك ربي، وإني لأرجو من الله أن يستجيب دعائي فإنه سميع مجيب.

رحيل إبراهيم - عليه السلام - عن قومه:

قال تعالى: ﴿وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ٤٨﴾

فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُم مِّن رَّحۡمَتِنَا وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا ﴿٥٠﴾.

لم يجد إبراهيم -عليه السلام- حلاً بعد أن وصلت الأمور مع أبيه وقومه إلى طريق مسدود إلا أن يرتحل عنهم، باحثاً عمن يستجيب لهذه الدعوة، فخرج مهاجراً من العراق إلى أرض فلسطين، فاراً بدينه مبتعداً عما يدعو إليه أبوه وقومه من عبادة الأصنام.

وكان من فضل الله -تعالى- على إبراهيم بعد أن اعتزل قومه وما يعبدون من دون الله، أن كافأه الله تعالى فوهب له إسحق وابنه يعقوب عليهما السلام، وجعل له ذكراً حسناً إلى يوم القيامة.

نشاط صفيّ:

أستنتجُ أربعة أمور ترشد إليها الآيات الكريمة.

التّقويم:

١. أُبيّنُ معاني المفردات والتّراكيب الآتية: (حَفِيًّا - يَوْمَ الْحَسْرَةِ - لِسَانَ صِدْقٍ).

٢. أكتبُ الآيات الكريمة التي تدلّ على ما يأتي:

أ. اختلاف أهل الكتاب في عيسى عليه السّلام.

ب. جعل الله تعالى لإبراهيم - عليه السلام - وذريته ذكراً حسناً بين الناس.

٣. أُعدّدُ ثلاثة من مظاهر أدب إبراهيم - عليه السّلام - في خطاب والده.

٤. أُقارنُ بين طريقة إبراهيم - عليه السلام - وطريقة والده في الخطاب.

الدّرس الخامس: سورة مريم (٤) الآيات (٥١- ٧٠)

الأهداف:

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

- تلاوة الآيات تلاوة سليمة.
- تفسير معاني المفردات والتّراكيب الواردة في الآيات الكريمة.
- شرح الآيات شرحاً إجمالياً.
- وصف حال المؤمن وحال الكافر يوم القيامة.
- توضيح مكانة الأنبياء عند الله تعالى.
- استنباط بعض العبر والعظات المستفادة من الدّرس.
- الإيمان بقدرة الله تعالى على البعث.

قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥١ وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ٥٢ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا ٥٣ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥٤ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ٥٥ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ٥٦ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيّٗا ٥٧ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا ۩ ٥٨ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ٥٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ٦٠ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ٦١ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ٦٢ تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ٦٣ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا ٦٤ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥ وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ أُخۡرَجُ حَيّٗا ٦٦ أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ يَكُ شَيۡـٔٗا ٦٧ فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ حَوۡلَ جَهَنَّمَ جِثِيّٗا ٦٨ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمۡ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ عِتِيّٗا ٦٩ ثُمَّ لَنَحۡنُ أَعۡلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمۡ أَوۡلَىٰ بِهَا صِلِيّٗا ٧٠ ۞

المفردات والتراكيب:

الطُّور: اسم جبل في سيناء.

وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا: رفعناه منزلة، وكلّمناه بلا واسطة.

إِسْرَائِيلَ: يعقوب عليه السلام.

اجْتَبَيْنَا: اخترنا.

غَيًّا: ضلالاً وخساراً.

مَأْتِيًّا: مُنجزاً.

لَغْوًا: كلاماً لا فائدة فيه.

جِثِيًّا: قعوداً على الركب.

التّذكير بمناقب بعض الأنبياء عليهم السّلام:

قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥١ وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ٥٢ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا ٥٣ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥٤ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ٥٥ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ٥٦ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيّٗا ٥٧ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيًّا ۩ ٥٨ ﴾.

يذكر الله -سبحانه وتعالى- قصص الأنبياء -عليهم السّلام- من أجل العبرة والعظة، وهنا تذكر الآيات بعض الأنبياء وتأمر النبي ﷺ أن يذكّر الناس بهم وبصفاتهم، وهم:

١. **موسى عليه السّلام:** طهّره الله تعالى واصطفاه من بين النّاس، وناداه من جانب الطّور الأيمن، وأرسل معه أخاه هارون -عليه السّلام- ليساعده ويشدّ من أزره في دعوته.

٢. **إسماعيل عليه السّلام:** كان صادقاً في وعده، حريصاً على طاعة الله، وكان يحثّ أهله على الصلاة والزكاة، لنيل رضا الله.

٣. **إدريس عليه السّلام:** صدّق بدين الله تصديقاً تاماً، وكان ملازماً للصّدق في أقواله وأعماله جميعها، وقد رفع الله ذكره وأعلى قدره بشرف النبوة.

وهؤلاء النّبيون الذين قصّ الله تعالى على رسوله ﷺ قصصهم، هم الذين أنعم الله عليهم من ذرية آدم ونوح وإبراهيم ويعقوب، ومن هداهم وقرّبهم، وكانوا إذا سمعوا كلام الله المتضمّن حججه ودلائله وبراهينه، سجدوا لربهم خضوعاً وخشوعاً وحمداً وشكراً على ما هُم عليه من النّعم العظيمة وهم يبكون.

نشاط صفيّ:

في الآية رقم (٥٨) من سورة مريم سجود تلاوة، أُبيّنُ كيفيته.

أهميّة السّير على منهج الأنبياء عليهم السّلام:

قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ٥٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ٦٠ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ٦١ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ٦٢ تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ٦٣ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا ٦٤ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾.

تبيّنُ هذه الآيات أنه جاء بعد هؤلاء الأنبياء قومٌ ضلوا عن منهج الله تعالى، فتركوا العبادة، وسلكوا طريق الشيطان، وغرّتهم الحياة الدنيا. ولكن من هؤلاء من تدارك الأمر قبل فوات الأوان، فتاب إلى الله توبة نصوحاً، وأصلح عمله، فهؤلاء يوفيهم الله أجورهم، دون أن ينقص منها شيء.

ومن باب التّشجيع على الالتزام بمنهج الأنبياء عليهم السّلام، تحدّثُنا الآيات الكريمة عن بعض صفات الجنّة التي وعد الله بها عباده المتقين، فهم في الجنّة يشعرون بالطمأنينة والأمان، لأنهم يسمعون تسليم الملائكة عليهم، ولا يسمعون الكلام الباطل الذي لا قيمة له. وتأتيهم الخيرات التي يشتهونها من الطّعام والشّراب دون انقطاع.

وفي قوله تعالى: ﴿وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ﴾ ما يدل على أن العبادة وتكاليف الشرع عموماً، تحتاج إلى صبرٍ وتحمّل على أدائها. قال ﷺ: "أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الجَنَّةُ"[1].

نشاط بيتيّ:

أرجع إلى أحد التفاسير وأنقل تفسير قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا﴾ وأكتبه في دفتري.

مصير منكري البعث يوم القيامة:

قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ أُخۡرَجُ حَيّٗا ٦٦ أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ يَكُ شَيۡـٔٗا ٦٧ فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ حَوۡلَ جَهَنَّمَ جِثِيّٗا ٦٨ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمۡ

١. أخرجه الترمذي، أبواب صفة القيامة، حديث (٢٤٥٠). وصححه الألباني.

أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحۡنُ أَعۡلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمۡ أَوۡلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾.

تتحدّثُ هذه الآيات عن الإنسان الكافر الذي ينكر البعث ويستبعده بعد الموت، فيأتي الرد بأن الذي خلق الإنسان أول مرة قادرٌ على إعادته للحياة مرة أخرى. ويقسم ربّ العزّة بأن الكافرين سيُحشرون مع الشياطين الذين أضلوهم، ليحاسبهم الله جميعاً على تكذيبهم وكفرهم.

وتذكر الآيات طبيعة العذاب النفسيّ ساعة الحشر والذي يسبق عذابهم في النار، فهم يحشرون حول جهنم وهم قاعدون على رُكَبِهم ينظرون إليها، ثم يؤخذ من كل فرقة أشدهم كفراً وضلالاً وانحرافاً عن منهج الأنبياء، فيُلقى في النّار قبل غيره.

التّقويم:

١. **أضعُ إشارة (✓) أَمامَ العِبارَةِ الصَّحيحَةِ، وَإِشارَةَ (✗) أَمامَ العِبارَةِ غَيْرِ الصَّحيحَةِ فيما يلي، ثم أنقلُ الإجابة إلى دفتري:**

أ. النّبي الذي ناداه الله تعالى من جانب الطّور الأيمن هو عيسى عليه السلام. ( )

ب. أوّل الذين يدخلون النار هم أشدّ الناس كفراً وضلالاً. ( )

ج. أرسل الله تعالى مع موسى أخاه هارون - عليهما السلام - ليساعده ويشدّ من أزره في دعوته. ( )

د. كان إدريس - عليه السلام - ملازماً للصدق في أقواله وأفعاله. ( )

٢. **أُبيّنُ معاني المفردات والتّراكيب الآتية: (الطُّور - اجْتَبَيْنَا - مَأْتِيًّا - لَغْوًا - وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا).**

٣. **أكتبُ الآيات الكريمة التي تدلّ على ما يأتي:**

أ. عبادة الله وطاعته تحتاج إلى صبر وتحمّل.

ب. أول من يُلقى في نار جهنم أشدّ الناس كفراً وضلالاً.

٤. **أُعللُ ما يأتي:**

أ. أرسل الله - تعالى - مع موسى أخاه هارون عليهما السّلام.

ب. حديث الآيات القرآنية عن صفات الجنة بعد الحديث عن الالتزام بمنهج الأنبياء عليهم السّلام.

٥. **أُوضّحُ طبيعة العذاب النفسي الذي يصيب الكافرين عند الحشر.**

٦. **أستنتجُ أربعة أمور ترشد إليها الآيات الكريمة.**

الوحدة الثانية

العقيدة الإسلامية

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ومهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله)

الأهداف العامة للوحدة:

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الوحدة أن يكونوا قادرين على:

- بيان أهمية الأخذ بالأسباب في حياة الأمة .
- الحرص على إتقان العمل باعتباره عبادة .
- توضيح دلالة الآيات الكونية على عظمة الخالق سبحانه.
- الالتزام بالإخلاص قولاً وعملاً.

الدرس السّادس: التّوكُّل على الله تعالى

أهداف:

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

- تعريف التّوكل والتّواكل.
- الاستدلال على التّوكل من القرآن والسنة.
- التفريق بين التّوكّل والتّواكل.
- الربط بين التّوكل والأخذ بالأسباب.
- بيان أثر كلّ من التّوكل والتّواكل في حياة المسلم.
- الإيمان بالله الوكيل.

خلق الله -تعالى- الإنسان وقدّر له أجلاً ورزقاً، ومنحه عقلاً يميّز فيه بين الحق والباطل، والخير والشر، وأمره بسلوك طريق الخير والأخذ بالأسباب الموصلة إليه.

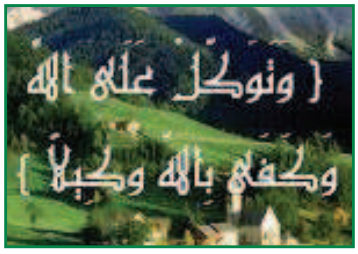

مفهوم التّوكّل: هو الاعتماد على الله تعالى والالتجاء إليه، مع السعي والأخذ بالأسباب، ثم الرضا بالنّتائج. والتّوكّل من صفات المؤمنين إذ إنهم مع إيمانهم بوحدانية الله تعالى فهم يأخذون بالأسباب، ثم على ربهم يتوكّلون.

والتّوكّل على الله -تعالى- واجبٌ مُحَتّم على كل مسلم، وقد ورد الأمر به في كثير من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، منها: قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (المائدة)، وقوله ﷺ: (اعقلها وتوكل) [1].

١. رواه ابن حبان، صحيح ابن حبان، باب الورع والتوكل، رقم ٧٣١، قال الأرناؤوط والألباني: حسن صحيح.

مفهوم التّواكل: هو انتظار النتائج دون أخذٍ بالأسباب، أو العمل بالمقدّمات.

ومن النّاس من يُسيء فهم التّوكّل، فيظن أن ترك الأخذ بالأسباب، والقعود عن العمل لا تأثير له في النتائج بحجة أن الأمر كله لله.

والتّواكل مذموم في الإسلام، لأن ترك الأخذ بالأسباب طريقٌ نهايته الفشل، فلا نجاح للطالب بالشّكل المطلوب إن لم يدرس ويستعدّ ويجتهد للامتحان، وقد لا يشفى المريض إذا لم يراجع الطبيب المختص ويتناول الدواء اللازم، ولا نصرَ للأمة إن لم تستعد للحرب بالتّسلح والتّدريب والإعداد والتخطيط السليم.

وقد حذّرت الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النّبوية الشّريفة من ترك العمل، بحجة التّوكل على الله، فقال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال:٦٠)، ففي الآية أمرٌ بالإعداد للجهاد لتحقيق الغاية بالنصر على العدو.

وقال رسول الله ﷺ: " لو أنكم كنتم تَوَكّلون على الله حق توكله لرُزقتم كما يُرزق الطيرُ تغدو خِماصاً وتروح بِطاناً "[1].

أتعلّم:

- **خِماصاً:** بطونها فارغة (جائعة). **بِطاناً:** بطونها مملوءة (شبعانة).

لقد بيّن النّبي ﷺ أن الطير تسعى مبكرة في طلب رزقها، فيرزقها الله، وكذا المسلم يجب عليه أن يسعى في طلب رزقه، ولا يقعد بحجة التّوكل. وقد مرّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأناس يعتكفون في المسجد، فقال لهم: من أنتم؟ فقالوا: نحن المتوكلون. فقال: بل أنتم المتواكلون، إن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضةً.

أُفكِّرُ:

لماذا سمّى عمر -رضي الله عنه- المعتكفين في المسجد بالمتواكلين؟

١. الترمذي، سنن الترمذي، باب في التوكل على الله، حديث رقم ٢٣٤٤، وقال حسن صحيح.

أمثلة من سيرة النّبي ﷺ على مفهوم التّوكل:

لقد كان رسول الله ﷺ قدوة حسنة للمؤمنين في إيمانه بالله تعالى، وتوكّله عليه، وأخذه بالأسباب، ثم الرضى بما قدّر الله وقضى، ومن أمثلة ذلك:

١. لما هاجر ﷺ من مكة إلى المدينة خرج ليلاً، واتخذ عبد اللّه بن أريقط دليلاً يدلّه على الطريق، وسلك طريقاً إلى المدينة غير معهودة، وطلب من الراعي عامر بن فهيرة أن يتبعه ليخفي أثره، ولجأ إلى الغار حتى تيأس قريش من العثور عليه، وهو في ذلك كلّه متوكّل على الله تعالى، ولم يترك الإعداد والأخذ بالأسباب.

٢. في غزوة الخندق، وقبل حصار المشركين المدينة، أخذ عليه الصّلاة والسّلام بمشورة سلمان الفارسي رضي الله عنه وحفر خندقاً حول المدينة، كي لا يتمكن المشركون من دخول المدينة.

٣. في غزوة بدر أراد النبي ﷺ النّزول في مكان بعيد عن الماء، فقال له الحُباب بن المنذر: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْزِلٌ أَنْزَلَكَهُ اللهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَعَدَّاهُ وَلَا نُقَصِّرَ عَنْهُ، أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ"، فَقَالَ الْحُبَابُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ بِمَنْزِلٍ، وَلَكِنِ انْهَضْ حَتَّى تَجْعَلَ الْقُلُبَ كُلَّهَا مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِكَ، ثُمَّ غَوِّرْ كُلَّ قَلِيبٍ بِهَا، إِلَّا قَلِيبًا وَاحِدًا، ثُمَّ احْفِرْ عَلَيْهِ حَوْضًا، فَنُقَاتِلُ الْقَوْمَ، فَنَشْرَبُ وَلَا يَشْرَبُونَ، حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قَدْ أَشَرْتَ بِالرَّأْيِ، فَفَعَلَ ذَلِكَ" [١].

أتعلّم:

- **وَلَا نُقَصِّرَ عَنْهُ:** نلتزم به ولا نتجاوزه.
- **الْقُلُبَ:** جمع قَليب وهو بئر الماء.

نشاط بيتيّ:

أرجعُ إلى كتاب في السّيرة النبوية وأستخلصُ عوامل نجاح الهجرة من مكة إلى المدينة.

---

١. البيهقي، دلائل النبوة، باب ذكر سبب خروج النبي ﷺ.

أثر التّوكل على الله - تعالى - في حياة المسلم:

للتّوكل على الله تعالى آثار إيجابية في حياة المسلم، منها:

١. **يدفعُ المسلم للجدّ والاجتهاد والمثابرة في حياته،** فهو لا يركن إلى أن قدر الله تعالى سيتم ولو لم يأخذ بالأسباب، ولا ييأس إن لم ينجح في تحقيق غاياته، بل يلجأ إلى الله تعالى، ويسأله العوْنَ والتّوفيق والسّداد.

٢. **يجعل المؤمن مطمئن النفس،** هادئ البال، قوي الإيمان صادق العزيمة، واثقاً بنصر الله، لا يخشى في الله لوْمةَ لائم، قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾ (الأحزاب).

٣. **يبعث في نفس المسلم طاقة حيوية تستند إلى الإيمان بالله تعالى،** فيزيده ذلك عزة ورفعة وقوة، لأنه يؤمن أن الله تعالى مع المؤمنين، شعاره في حياته قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ (الطلاق:٣).

٤. **يربّي المسلم على الصّبر والاحتساب،** وحُسْنِ الظن بالله، والرضى بما قدر وقضى، والإقبال عليه بالعمل الصالح والإخلاص فيه، منطلقاً من قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ (الزمر:٣٦). فهذا موسى - عليه السلام- لما ﴿قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾﴾ (الشعراء)، أجابهم بلسان الواثق بربه: ﴿قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾ (الشعراء)، وهذا رسولنا محمد ﷺ قال لأبي بكر رضي الله عنه لما وقف المشركون على باب الغار، وخشي على رسول الله أن يدركه الكفار فيقتلوه: "ما ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا" [١].

١. البخاري، صحيح البخاري، باب مناقب المهاجرين وفضلهم، حديث رقم ٣٦٥٣.

التّقويم:

١. **أضعُ إشارة (✓) أَمامَ العِبارَةِ الصَّحيحَةِ، وَإِشارَةَ (✗) أَمامَ العِبارَةِ غَيْرِ الصَّحيحَةِ فيما يلي، ثم أنقلُ الإجابة إلى دفتري:**

أ. التّوكل: أخذ بالأسباب واعتماد على الله تعالى. ( )

ب. التّواكل: الرضى بالنّتائج وهو صفة محمودة. ( )

ج. تغدو خماصاً: تغادر أعشاشها جائعة. ( )

د. أمر الله تعالى عباده بالتداوي. ( )

٢. **أضعُ دائرة حول رمز الإجابة الصّحيحة لكل مما يأتي:**

١- الذي رافق النبي ﷺ في الغار هو:

أ. علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ب. عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ج. أبو بكر الصّديق رضي الله عنه.

د. عثمان بن عفان رضي الله عنه.

٢- حكم التّوكل على الله تعالى:

أ. فرض كفاية.

ب. منهيٌّ عنه.

ج. مذموم شرعاً.

د. واجب على المؤمنين.

٣- التّواكل:

أ. صفة حسنة في المسلم.

ب. مذموم شرعاً.

ج. فيه أخذٌ بالأسباب.

د. ليس مذموماً ولا محموداً.

٤- الذي أشار على رسول الله ﷺ بحفر الخندق، هو:

أ. عثمان بن عفان رضي الله عنه.

ب. الحباب بن المنذر رضي الله عنه.

ج. سلمان الفارسي رضي الله عنه.

د. عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٣. أُدلِّلُ على مفهوم التّوكل على الله تعالى.

٤. أُقارنُ بين التّوكل والتّواكل من حيث: أ. المعنى ب. الحكم الشرعي.

٥. أذكرُ أثرين للتّوكل على الله -تعالى- في حياة المسلم.

٦. أُناقشُ ما يأتي:

أ. رَفَضَ طالبٌ التحضير للامتحان بحجة التّوكل على الله تعالى.

ب. واجب الأمة اليوم لاستعادة عزتها بين الأمم.

الدرس السّابع: من آيات الله في الكون (الحقائق العلمية)

الأهداف:

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

- تعريف الآية والحقيقة والنظرية.
- التمثيل للحقائق والنظريات.
- توضيح أن الإيمان بالله تعالى فطريّ في النفس.
- التدليل على عظمة الله تعالى ببعض الآيات الكونية.
- تعداد آثار العلم في الآيات الكونية.
- تعظيم الله -تعالى- في حياته.

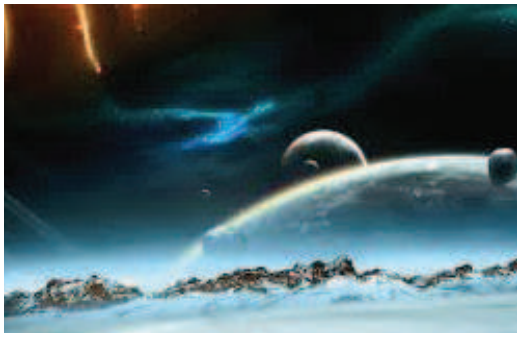

الإيمان بالله تعالى قولٌ وعملٌ واعتقاد، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية بدليل قوله تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ (الفتح:٤)، فليس إيمان أبي بكر رضي الله عنه كإيمان الواحد منا، ومما يقوّي الإيمان النظرُ في آيات الله الكونية والشرعية بالتدبر ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ (الذاريات).

الآية: العلامة الدّالة على شيء ما. والمراد بها كل علامة دّالة على عظمة الله تعالى وقدرته وعلمه الذي وسع كل شيء.

الحقيقة: الاعتقاد الثابت الذي تجمّعت حوله أدلةٌ جعلت الثقة به يقينية، ولا سبيل لنفيه مثل: اعتقادنا الجازم أن المسجد الأقصى موجود في القدس.

---

* **النصوص الواردة في هذا الدرس ليست للحفظ وإنما للفهم.**

النظرية: تنبؤات بشأن أمور أو ظواهر غير مثبتة، فتأتي التّجارب لإثبات صحتها أو إلغائها إن وُجد ما يخالفها. فمثلاً: نظرية داروين في النشوء والارتقاء التي تخالف أصل إيماننا بأن الله تعالى خلق الإنسان من طين وليس نتيجة تطور الأميبا، ولا ارتقاء من مرحلة القردة فصار بشراً كما يقول داروين.

الإيمان فطريّ في النّفس:

فطر الله تعالى الإنسان على الإيمان به والتّوجه إليه في كل شؤونه، وهذا أمر مركوز في نفس الإنسان، فهو يحسُّ بالحاجة إلى خالق عظيم قادر، يجيب دعاءه، ويكشف بلاءه، ويسبغ نعماءه، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ (الإسراء:٦٧)، وهذا أعرابي لم يكن ذا علم، ولكنه سُئل كيف اهتديت إلى الله؟ قال: البعرة تدل على البعير، وأثر القدم يدل على المسير، وسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج ألا تدل على اللطيف الخبير؟

وقد دعت الآيات القرآنية للتّدبر والتّفكر في الخلق، لأن ذلك يزيد إيمان المؤمنين، ويحقق اليقين عندهم، وذلك سبيل زيادة إيمانهم وإخلاصهم في عباداتهم وبالتالي رفعتهم في مكانتهم وقربهم من الله تعالى، وهذا ما نصّ عليه قول الله سبحانه: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (فاطر:٢٨).

من آيات الله تعالى في الكون:

دعت الآيات لأن نتدبّر ونتفكّر في أنفسنا وفي ما حولنا من المخلوقات الدّالّة على قدرة الله تعالى وعظمته، ورحمته بالخلق، ومن ذلك:

أولاً: في النّفس:

قال تعالى: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ (الذاريات). فالعينُ التي نبصر بها فيها كثير من عجائب صنع الله، إذ في الملمتر المربع الواحد منها مائة مليون مستقبل ضوئي، ويمكن التّمييز بين ثمانية ملايين من الألوان، ولو سافر الإنسان إلى أكثر الدول برودة، لاحتاج إلى أن يلبس ما يدفع عنه شر البرد، ويضع القفازين، ويغطّي وجهه لكنه لا يغطّي عينيه لأن الله العليم الحكيم قد جعل في ماء العين مادة مضادة للتجمد. إن الذي أودع هذا في الإنسان عظيمٌ عليمٌ حكيمٌ يستحق أن يعبد.

ثانياً: مراحل خلق الإنسان:

قال تعالى: ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ ﴾ (الزمر)، تتحدث الآية عن خلق الإنسان، وفي كل مرحلة آيات تشهد على وحدانية الله وعظمته، ومعلوم أن الإنسان يتكوّنُ في بطن أمّه، وكان في صلب أبيه نطفة من ماء مهين، ثم هو أمشاجٌ عند التقائه ببويضة الأم، وبعدها يكون علقة، ثم مضغة من لحم، ثم عظماً، ثم يكسو اللهُ العظمَ لحماً، ثم يجعلُه خلقاً آخر. وهو في كل مراحله داخل ظلمات ثلاث، ظلمة بطن الأم، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة، ثم يأتي العلم الحديث ليكشف أن الجنين تحيط به ثلاثة أغشية تحميه من تقلب درجة الحرارة، ومن الضغط الخارجي، ومن تأثير حركة الأم وتوازنها.

نشاط بيتيّ:

يوجد غشاء بين الأم والجنين يسمّى الغشاء العاقل، أرجعُ إلى الشّبكة العنكبوتيّة، وأكتبُ تقريراً حول أهميته لحياة الجنين.

ثالثاً: ظاهرة الزوجية:

قال الله تعالى: ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ (الذاريات). خلق الله تعالى من كل شيء زوجين لعل الناس يتفكرون في ذلك فيزدادوا إيماناً مع إيمانهم، ويحسُن عملهم، ويتذكرون نعمة الله عليهم، فتجد الذكور والإناث، الموجب والسالب، وكل متمم للآخر ومن دونه لا يستقيم الأمر، ففي عالم البشر والدواب والنبات لا بد من ذكر وأنثى ليتم التزواج ويستمر التواجد، حتى السحاب في السماء لا بد من شحنة موجبة وأخرى سالبة وبالتقائهما يحدث البرق والرعد، ونزول الماء، والكهرباء التي لا نستغني عنها لا بدّ لها من شحنتين موجبة وسالبة لنحصل على النور، إن الذي قدّر هذا لهو إله عليم خبير، لا تحصى نعمه، ولا يقدر مخلوق على شكره حق الشّكر.

رابعاً: التقاء البحرين:

قال الله سبحانه: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ ﴾ (الفرقان).

هذه الآية من دلائل توحيد الله الذي جعل البحرين المتضادين المتجاورين متلاصقين ولا يمتزج ماؤهما، إذ جعل بينهما حاجزاً، وقد حيّرت هذه الآية العلماء حتى أثبتت الصور الفضائية الحديثة أن

بين كلّ بحرين خطاً متحركاً يمنع اختلاط الماء، وما زالوا يجهلون سرَّ هذا الخط، ومعلوم أن مَصابّ الأنهار في البحار هي أفضل المناطق لصيد الأسماك كونها تجتمع عند المصب وتتزاحم، لكنها غالباً لا تدخل البحر لوجود ذلك الحاجز.

أتعلّم:

- **مرج:** التقى وخلط.
- **فُرات:** المياه شديدة العذوبة.
- **أُجاج:** المياه شديدة الملوحة.
- **برزخ:** حاجز.
- **حِجْراً مَحْجوراً:** تنافراً شديداً فلا يبغي أحدهما على الآخر.

خامساً: قرار الأرض:

يقول سبحانه: ﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ (النمل)، في الآية عجائب من خلق الله تعالى وحكمته البالغة ورحمته الواسعة ولطفه بعباده، ويظهر هذا جلياً في جعله الأرض قراراً، فهي مستقرة ثابتة لا تهتز، ولو أننا ركبنا في أحدث الطائرات وأكثرها دقة في الصّنع لوجدناها تهتز في الهواء، وكذا السفينة والسيارة، أما الأرض فهي مع وزنها الثقيل، وسرعتها الهائلة في دورانها إلا أنها ثابتة، ولو اهتزّت لأصبح ما عليها من البناء والمعالم حطاماً، وقد يغور في أعماقها، ولا يبقى عليها من معالم الحضارة شيء، وهذا ما نشاهده عند حصول الزلازل.

إن هذا كله وغيره مما لا سبيل لحصره فيه دلالة قاطعة أن للكون رباً حكيماً عليماً مدبراً، هو أعلم بخلقه من أنفسهم، وهو اللطيف الخبير. وكل هذا يدعونا لأن نعلن إيماننا بالله العظيم، ونردد قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ ﴾ (لقمان)

آثار العلم بالآيات الكونية:

١. الإيمان بأن للكون إلهاً مبدعاً خالقاً.

٢. تأكيد صدق رسول الله ﷺ فيما أنزل الله عليه، وأن القرآن كلام الله تعالى.

٣. بيان عظمة الخالق، وكمال علمه وقدرته التي لا حدود لها.

٤. زيادة إيمان المسلم حين يتفكّر في خلق الله.

٥. فضل الله على خلقه كبير، ونعمه لا تحصى، وشكره واجب علينا.

التّقويم:

١. أضعُ إشارة (✓) أَمامَ العِبارَةِ الصَّحيحَةِ، وَإِشارَةَ (✗) أَمامَ العِبارَةِ غَيْرِ الصَّحيحَةِ فيما يلي، ثم أنقلُ الإجابة إلى دفتري:

أ. العلم والإيمان لا يلتقيان. ( )

ب. الفرات هو الماء الشديد العذوبة. ( )

ج. سرعة الأرض في دورانها حول نفسها أكبر من سرعة الصوت. ( )

د. من حكمة الله تعالى أن الأرض تدور حول نفسها كلّ شهر مرة. ( )

ت. تمتاز النظرية بأنها لا تحتاج إلى دليل لإثباتها. ( )

٢. أُبيّنُ المقصود بالمفردات والتراكيب الآتية: (أُجاجٌ ، بَرْزَخ ، حِجْراً ، مَحْجوراً).

٣. أُعلّلُ ما يأتي:

- أكثر الناس خشية لله هم العلماء.
- مصابّ الأنهار مع البحار أفضل مناطق صيد السّمك.
- جعل الله الأرض مستقرة مع أن سرعتها عالية.

٤. ما الآثار المترتبة على العلم بالآيات الدالة على قدرة الله تعالى؟

الدّرس الثّامن: الإخلاص

الأهداف:

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

- تعريف مفهوم الإخلاص.
- الاستدلال على الإخلاص من القرآن والسنة.
- بيان أهمية الإخلاص في العبادة.
- استنتاج آثار الإخلاص في العمل.
- التمثيل من سيرة السلف الصالح على الإخلاص.
- الاخلاص لله تعالى في عملهم.

أفعال الإنسان الإرادية لا بدّ لها من محرّك يدعو لتحقيقها، وقد يكون ذلك نابعاً من فطرته كطعامه وشرابه وحبه للحياة، وقد يكون هدفاً رآه حسناً فهو يسعى لتحقيقه، وعبادة الله تعالى هي غاية خلق الإنسان، فلا عبادة لمن لم يؤمن بربه، ولا تتحقق إلا أن تكون وفق المنهج الرباني السليم، ولا قبول لها إلا أن تكون خالصة له سبحانه.

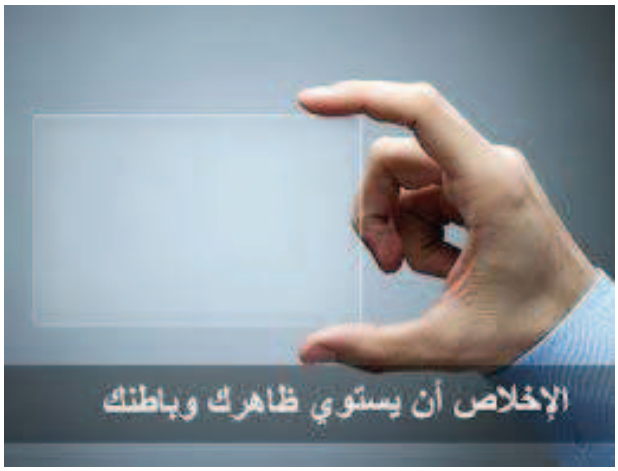

* **النصوص الواردة في هذا الدرس ليست للحفظ وإنما للفهم.**

مفهوم الإخلاص:

تفريغ القلب لله، وصرف الانشغال عما سواه.

أهمية الإخلاص:

الإخلاص من أشق الأمور على النّفوس، لا يعاني منها عوام الناس فحسب، بل كثير من العلماء والصالحين يلاقون هذه المعاناة، ولئن كان الإيمان إقراراً باللسان واعتقاداً بالجنان، وعملاً بالأركان، يزيد بالطّاعة وينقص بالمعصية، فإن الإخلاص أعظم الأصول المهمة الواجب تحقيقها في كلّ العبادات، والابتعاد عن السمعة والرياء والعُجْب والشرك ونحو ذلك.

والإخلاصُ أهمُ أعمال القلوب، وآكد من أعمال الجوارح، وكفى أن يكون عملُ القلب هو الذي يفرّق بين الإيمان والكفر، فالسّاجد لله والساجد للصّنم كلّ منهما قائم بالعمل نفسه، ولكن شتان بين من يعظّم الله تعالى وبين من يعظّم غيره، فالأول مؤمن والآخر كافر. فعمل الجوارح بمثابة البدن، وأما إخلاص القلب لله فهو بمثابة الروح، وإن فارقت الروح الجسد فهو كالميت لا قيمة له، وهذا ما أشار إليه قول رسول الله ﷺ: "أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً إِذَاصَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ" [1]

أدلة الإخلاص:

ورد الأمر بالإخلاص في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، منها:

قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ (الكهف)، والآية تُبيّنُ شروط قبول العمل، وذلك:

١. أن يكون العمل صالحاً وفق ما أمر الله به، وبينه رسول الله ﷺ .

٢. الإخلاص فيه، فلا يقبل الله ما أُريد به غيرُه سبحانه.

وأما من السنة النبوية الشريفة: فقوله ﷺ: "إنّما الأعمال بالنّيّات وإنما لكلّ امرىء ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه" [2].

١. البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، حديث رقم ٥٢.

٢. البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي، حديث رقم ١

نشاط بيتيّ:

أرجعُ إلى كتاب فتح الباري لابن حجر العسقلاني وأُدوّنُ في دفتري سبب ورود حديث (إنما الأعمال بالنيّات).

أتعلّم:

- **النيّة:** هي القصد وعزم القلب على أمر من الأمور.

مثال من سيرة السلف الصالح على الإخلاص:

ومن سيرة السلف الصالح أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَّمَ فَآمَنَ وَاتَّبَعَهُ فَقَالَ: أُهَاجِرُ مَعَكَ فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَّمَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةُ خَيْبَرَ غَنِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا فَقَسَمَ وَقَسَمَ لَهُ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ وَكَانَ يَرْعَى ظَهْرَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَ دَفَعُوهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: قَسْمٌ قَسَمَهُ لَكَ فَأَخَذَهُ فَجَاءَ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ: "قَسْمٌ قَسَمْتُهُ لَكَ"، قَالَ: مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ وَلَكِنِ اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى هَهُنَا وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ بِسَهْمٍ فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَقَالَ: "إِنْ تَصدُقِ اللهَ يَصْدُقْكَ"، ثُمَّ نَهَضُوا إِلَى قِتَالِ الْعَدُوِّ فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَّمَ يُحْمَلُ وَقَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَّمَ: " هُوَ هُوَ؟" قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: "صَدَقَ اللهَ فَصَدَقَهُ" [1].

قضية للمناقشة:

ما جزاء من نوى فعل شيء ولم يعمله؟

١. البيهقي ، السنن الكبرى ، جماع أبواب الشهيد ومن يصلى عليه ، حديث رقم (٦٨١٧).

من آثار الإخلاص:

١. **يمدّ صاحبه بقوة فيسارع للدفاع عن الحق ونصرته.** قال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴿٤٠﴾﴾ (الحج)، وهذا يدفع المؤمن لأن يبذل نفسه وماله رغبة في ما عند الله تعالى من أجر.

٢. **يشرح صدر صاحبه للإنفاق في سبيل الله،** فالله سيخلف العبد خيراً مما أنفق. قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ (سبأ)

٣. **حُسْن أداء العمل وإتقانه،** دون تفريق بين كونه لقريب أو بعيد. قال رسول الله ﷺ: "إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه" [١].

٤. **راحة النفس وطمأنينة القلب.** قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ (الرعد)

٥. **يحفظ المؤمن من وساوس الشيطان والوقوع في المعصية،** فهذا يوسف عليه السلام لما عُرضت عليه الفاحشة أبى الوقوع فيها، وسبب ذلك أنه كان مخلصاً لله؛ قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ (يوسف)

١. البيهقي ، شعب الإيمان، حديث رقم ٤٩٣٠

التّقويم:

١. **أضعُ إشارة (✓) أَمامَ العِبارَةِ الصَّحيحَةِ، وَإِشارَةَ (✗) أَمامَ العِبارَةِ غَيْرِ الصَّحيحَةِ فيما يلي، ثم أنقلُ الإجابة إلى دفتري:**

أ. الإخلاص يعني الفراغ من الشيء والانتهاء منه. ( )

ب. الإخلاص عمل قلبي محض. ( )

ج. الغاية التي يرجوها المسلم من عمله هي المعيار الذي يقيّمُ به العمل. ( )

د. أعمال الجوارح ما دامت متشابهة فلا فرق بينها من حيث الأجر والثّواب. ( )

هـ. من نوى الشهادة مخلصاً بها قلبُه فله أجر الشهيد وإن مات على فراشه. ( )

٢. **أذكرُ دليلين على وجوب الإخلاص لله تعالى في العمل.**

٣. **أُبيّنُ دور النّية في استحقاق العامل الثواب أو عدمه.**

٤. **أذكر ثلاثة من آثار الإخلاص في حياة المؤمن.**

٥. **أُفرّقُ بين الإخلاص والرّياء.**

٦. **أذكر مثالاً على الإخلاص من سيرة السلف الصالح.**

الوحدة الثالثة الحديث الشريف

قال برناردشو: "لو كان محمد بين ظهرانينا لحلَّ مشاكل العالم وهو يحتسي فنجان قهوة"

الأهداف العامة للوحدة

يتوقع من الطلبة بعد نهاية هذه الوحدة أن يكونوا قادرين على:

- استنباط الدروس والعبر من الأحاديث الشريفة.
- الحرص على الانتماء للدين والأمة الاسلامية.
- الشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع.
- إدراك أهمية الدفاع عن الدين والوطن.
- حفظ الأحاديث النبوية الشريفة.

الدرس التّاسع: المسؤوليّة الجماعيّة في الإسلام

الأهداف:

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

- حفظ الحديث الشريف غيبًا.
- توضيح معاني المفردات والتّراكيب الواردة في الحديث الشريف.
- بيان مسؤولية المسلم الحق تجاه المجتمع.
- تعليل الحكمة من الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر.
- الحرص على الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر.

(شرح وحفظ)

عن النعمان بن بشير - رضي الله عنهما - عن النّبي ﷺ قال: مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا [1].

معاني المفردات والتراكيب:

القائم: المحافظ عليها، أو الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر.

حدود الله: أحكامه وأوامره ونواهيه.

الواقع فيها: التّارك للأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر.

اسْتَهَمُوا: اقترعوا.

خرقًا: ثَقبًا.

أخذوا على أيديهم: منعوهم من أن يخرقوها.

١. البخاري: صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة، رقم ٢٤٩٣.

صنّف النبي ﷺ الناس في المجتمع الإسلامي من خلال هذا الحديث الشريف إلى ثلاثة أصناف:

١. المستقيم على حدود الله تعالى الذي لم يتجاوزها، وهو الآمر بالمعروف النّاهي عن المنكر.

٢. التّارك للمعروف المرتكب للمنكر.

٣. المتباطئ عن دفع المنكر والنّهي عنه.

وهذه الأصناف الثلاث حالها كحال ركّاب سفينة أخذ كلّ منهم مكانه عليها بالقرعة، فكان مَن في الأسفل يرغبون بالصّعود إلى أعلى السّفينة ليأخذوا منها الماء، حيث إن هذا التّصرف من وجهة نظرهم يسبب ضررًا لغيرهم؛ لذا أرادوا أن يفتحوا فتحة في نصيبهم تمكنهم من أخذ حاجتهم من الماء دون إيذاء غيرهم، فإن تركوهم وما أرادوا من تخريب السّفينة بالخرق، فإنهم سيهلكون جميعًا، سواء من سكن في الأعلى أو من سكن في الأسفل، وذلك لأنه بخرق السّفينة تغرق هي ومن فيها، وإن منعوهم من خرقها نجا ركّابها جميعاً.

أُفكِّرُ:

لماذا تقدّم الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر على الإيمان بالله تعالى في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠)؟

مسؤوليّة المسلم تجاه مجتمعه:

المسلم الحق مسؤول عن إصلاح نفسه وتقويمها، حتى يكون بذلك قائمًا على حدود الله سبحانه، ومسؤول -أيضًا- عن رعيته التي يرعاها، كما جاء في الحديث الصّحيح عن النبي ﷺ أنه قال: " أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ" [١].

١. مسلم: صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل ، رقم ١٨٢٩.

وتتمثّلُ مسؤولية المسلم تجاه مجتمعه في أمور عديدة، أهمها:

١. تربية أبنائه تربية إسلامية صحيحة.

٢. الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر.

٣. الحرص على التّعليم والتّوعية العامة، وإقامة المؤسسات الحضارية، وبناء القوى الإيجابية الفاعلة.

٤. الاهتمام بتطبيق العدل، والعمل على إقامة الحكم الإسلاميّ الرشيد.

نشاط صفّي:

ما المعنى المستفاد من قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (طه:١٣٢) ؟

أحكام فقهية وتوجيهات مهمة مستنبطة من الحديث الشريف:

١. وجوب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وقد تضافرت الأدلة على ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ﴾ (آل عمران:١٠٤) وقال ﷺ: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه،فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان" [١].

٢. تعذيب العامة بذنوب الخاصة إذا ظهر المنكر ولم يغيّر، ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ۖ﴾ (الأنفال:٢٥)، وقوله ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ" [٢].

٣. النية الحسنة لا تصحح العمل الفاسد: ففي هذا الحديث قال الذين في أسفل السفينة: "لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا"، وهذا يوضّح أنه مهما تَعلّل أولئك القوم بأن مقصدهم من خرق السفينة هو دفع الأذى عمن فوقهم، فإن ذلك ليس مصحّحًا لعملهم، ولا مانعًا من اعتباره منكرًا يجب تغييره.

٤. استحباب ضرب المثل في الدّعوة والتّعليم، وفيه فوائد عديدة، منها:

أ. تقريب المعنى للسّامعين. ب. الإقناع وإقامة الحجّة. ج. الإمتاع ودفع الملل.

---

١. مسلم: صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان أن النهي عن المنكر من الإيمان ، ٤٩

٢. الترمذي: سنن الترمذي ، كتاب الفتن ، باب ما جاء في الأمر بالمعروف ، رقم ٢١٦٩ ، قال الألباني: حديث حسن.

واجب بيتيّ:

كيف توفّق بين قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥ ﴾ (المائدة)، وحديث السفينة؟

التّقويم:

١. أضعُ إشارة (✓) أَمامَ العِبارَةِ الصَّحيحَةِ، وَإِشارَةَ (✗) أَمامَ العِبارَةِ غَيْرِ الصَّحيحَةِ فيما يلي، ثم أنقلُ الإجابة إلى دفتري:

أ. يدلُّ حديث السّفينة على جواز مداهنة أهل الباطل في الأحوال والظّروف جميعها. ( )

ب. التربية السّليمة للأفراد تقود المجتمع للازدهار والتطوّر. ( )

ج. قاعدة "بالمثال يزول الإشكال ويتّضح المقال" وثيقة الصلة بالدعوة إلى الله سبحانه. ( )

د. النية الحسنة كافية لقبول الأعمال في ميزان الشرع. ( )

هـ. القائم على حدود الله -تعالى- والواقع فيها سيّان في الأقوال والأعمال. ( )

٢. أذكرُ ثلاثة من واجبات المسلم نحو مجتمعه.

٣. أُدلّلُ على وجوب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر من:

أ. القرآن الكريم.

ب. الحديث الشريف.

٤. أُعلّل: لا غِنى للداعية أو المعلم عن ضرب الأمثال.

٥. أستنتجُ ثلاثة أمور يرشد إليها حديث السّفينة.

٦. أكتبُ الحديث الشريف: "مثل القائم على حدود الله والواقع... ونجوا جميعاً".

الدرس العاشر: فضل الرّباط

الأهداف:

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

- حفظ الحديث غيباً.
- شرح الحديث شرحاً إجمالياً.
- توضيح المعاني المستفادة من الحديث.
- التعرف إلى مفهوم الرباط.
- توضيح فضل الرباط والمرابطين.

(شرح وحفظ)

عن سهل بن سعد رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (رِباطُ يَوْمٍ في سَبيلِ اللّه خَيرٌ مِنَ الدّنيا وما عَليها، وَمَوضعُ سَوْطِ أحَدِكُم مِنَ الجَنَّة خَيرٌ مِنَ الدّنيا وَما عَليها، وَالرَّوْحةُ يَروحُها العَبدُ في سبيلِ اللّه أو الغَدْوةِ خَيرٌ مِنَ الدّنيا وما عَليها)[1].

معاني المفردات:

الرباط: الإقامة في الثّغور، وهي: الأماكن التي يخشى على أهلها من أعداء الإسلام و(المرابط): المقيم في الثغور المعدّ نفسه للجهاد في سبيل الله.

السّوط: العصا التي يُضرب بها.

١. البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد في سبيل الله، رقم (٢٧٣٥).

شرح الحديث

يقيم المرابطون في الثّغور وقد يتعرضون لمفاجأة العدو، فيأتيهم بغتة، فإن أحسوا به قد أقبل أرسلوا من ينبّه جيوش المسلمين ليستعدّوا. وفي هذا الحديث يرغّب ﷺ في الرباط، حيث وصف أجر رباط يوم واحد في سبيل الله بأنه خير من الدنيا وما عليها، ثم قال: "لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها"، الغدوة هي: المسير أول النهار، والروحة هي: المسير آخر النهار، فكأنه - ﷺ - يقول: "الغازي إذا سار في سبيل الله من أول النهار إلى وسط النهار فهذه المسيرة أجرها أكبر من أن تتحصل له الدنيا وما عليها، وكذلك لو سار من وسط النهار إلى آخره فهي خير له من الدنيا وما عليها"، فتبيّن بذلك فضل الرباط، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ ﴾ (آل عمران: ٢٠٠).

نشاط بيتيّ:

أرجعُ إلى كتاب التّفسير المنير للزحيلي، وأُدوّنُ في دفتري معنى قوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ (آل عمران).

حُكم الرّباط:

الأصل في حكم الرّباط أنه مستحب خشية اقتحام العدو أرض المسلمين، وقد يتعيّن على أناس فيجب عليهم وذلك في الحالات الآتية:

١. إذا لم يوجد غيرهم على الثّغور.

٢. إذا استنفرهم ولي الأمر. لقوله ﷺ: "وإذا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِروا" [١].

٣. عند احتلال أرض المسلمين ووطنهم.

وقد شرّف الله -تعالى- أرض فلسطين بهذا الشرف العظيم، فجعلها أرض رباط إلى يوم السّاعة، والرّباط فيها عام ولا ينحصر في المجاهدين، بل كل من نوى الرّباط في أرضها فهو في سبيل الله.

١. البخاري: صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب لا يحل القتال بمكة، رقم (١٨٣٤).

من فضائل الرّباط في الإسلام:

للرّباط في سبيل الله فضائل عظيمة من أهمها:

أولاً: أجر المرابط لا ينقطع بموته، ويأمن من فتنة القبر. قال رسول الله ﷺ: "كلّ ميت يُختم على عمله إلا المرابط في سبيل الله فإنه ينمّى له عمله إلى يوم القيامة ويؤمَّن من فتنة القبر" [١].

ثانياً: المرابط يأمن من الفزع الأكبر يوم القيامة. قال رسول الله ﷺ: "من مات مرابطاً في سبيل الله أجري عليه أجر عمله الصّالح الذي كان يعمل، وأجري عليه رزقه وأمن من الفتّان، وبعثه الله يوم القيامة آمناً من الفزع الأكبر" [٢].

ثالثاً: رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه. قال رسول الله ﷺ: "رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل" [٣].

رابعاً: المرابط لا تمسه النّار يوم القيامة. قال رسول الله ﷺ: "عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله" [٤].

نشاط صفيّ:

أُبيِّنُ دلالات الحديث الشريف: "عينان لا تمسهما النار، عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله".

---

١. الترمذي: سنن الترمذي، باب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل من مات مرابطا، رقم (١٦٢١)، وقال الألباني: صحيح.
٢. ابن ماجه: سنن ابن ماجه، كتاب الجهاد، باب فضل الرباط في سبيل الله، ٢/٩٢٤، حديث رقم (٢٧٦٧). قال الألباني: حديث صحيح.
٣. الترمذي: سنن الترمذي، أبواب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل المرابط، رقم (١٦٦٧). قال الألباني: حسن.
٤. الترمذي: سنن الترمذي، أبواب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله، رقم (١٦٣٩)، قال الألباني: صحيح.

التّقويم:

١. **أضعُ إشارة (✓) أَمامَ العِبارَةِ الصَّحيحَةِ، وَإِشارَةَ (✗) أَمامَ العِبارَةِ غَيْرِ الصَّحيحَةِ فيما يلي، ثم أنقلُ الإجابة إلى دفتري:**

أ. الثّغور هي الأماكن التي يخاف على أهلها من الأعداء. ( )

ب. المقصود بكلمة غدوة في قول الرسول ﷺ : "لغدوة أو روحة في سبيل الله" هو طعام الغداء. ( )

ج. من فضائل الرّباط أن المرابط لا ينقطع عمله بموته. ( )

د. الرّباط لا يكون إلا في فلسطين. ( )

٢. **أُبيّنُ فضل الرّباط في سبيل الله .**

٣. **أُعلّلُ:**

أ. رغّبَ الرسول ﷺ بالرّباط.

ب. سُميّت الإقامة في الثّغور رباطاً.

٤. **متى يكون الرّباط:**

أ. واجباً؟

ب. مستحبّاً؟

٥. **أكتبُ الحديث الشريف: عن سهل بن سعد رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "رباط يوم في... أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها".**

إن الرسول لنورٌ يستضاءُ بهِ مُهَنّدٌ من سيوف اللهِ مَسلولُ

الوحدة الرابعة

السيرة النبوية

الأهداف العامة للوحدة

يتوقع من الطلبة بعد دراستهم لهذه الوحدة أن يكونوا قادرين على:

- إظهار مكانة النبي ﷺ في قلوب المؤمنين.
- الحرص على الاقتداء بالنبي ﷺ.
- استخلاص الدروس والعبر من حياة النّبي ﷺ والصحابة.
- الحرص على العمل لإعادة الخلافة الاسلامية.

الدّرس الحادي عشر: حجة الوداع (١٠هـ)

الأهداف:

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

- تعليل تسمية حجة الوداع بهذا الاسم.
- التعرف إلى نص خطبة الوداع.
- استنباط دلالات خطبة الوداع.
- استنتاج العبر والدروس من حجة الوداع.

فرض الله -سبحانه- الحجّ على المسلمين بعد أن تمّ إرساء قواعد الدولة الإسلاميّة، ودخل النّاس في دين الله أفواجاً، وقد كان ذلك في أواخر السّنة التّاسعة من الهجرة، حيث عزم النّبي ﷺ أمره على الذّهاب إلى الحجّ، ولمّا سمع النّاس بذلك خرج خلق كثير يريدون أن يحجّوا مع النّبي -عليه الصلاة والسلام-. وكانت حجة الوداع في السنة العاشرة من الهجرة، وسمّيت بهذا الاسم، لأن النبي ﷺ لم يحجّ بعدها.

* يعطى هذا الدرس بعد درس الحج والعمرة (١+٢)

أُفكِّرُ:

أُعللُ سبب تسمية حجة الوداع بـ: حجة البلاغ، حجة الإسلام، حجة الكمال.

النّبي ﷺ يؤدّي مناسك الحج:

خرج رسول الله ﷺ في الخامس والعشرين من ذي القعدة في السنة العاشرة من الهجرة النبوية ومعه الهدي، حتى وصل ذي الحليفة فاغتسل وتطيّب وأحرم بالحج منها. وسار حتى وصل مكة المكرمة، وطاف طواف القدوم، ثم سعى بين الصفا والمروة، وفي اليوم الثامن من ذي الحجة توجّه إلى منى فصلّى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ومكث قليلاً حتى طلعت الشمس، وبعدها سار إلى عرفات حتى وصل نَمِرَة، فنزل بها حتى زالت الشمس، ثم نزل بطن عرفة وخطب الناس خطبة الوداع، وبعد فراغه من خطبة الوداع نزل قوله عز وجل: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ (المائدة:٣). وبعد الخطبة أذّن بلال رضي الله عنه، وصلى النبي ﷺ بالناس الظهر والعصر جمع تقديم.

واجب بيتيّ:

أكتبُ في دفتري آخر آيات القرآن الكريم نزولا مستعيناً بأحد كتب علوم القرآن.

وظلّ -عليه الصّلاة والسّلام- واقفا بعرفة حتى غابت الشمس، فسار حتى أتى المزدلفة، فصلّى بها المغرب والعشاء جمع تأخير، وصلّى الفجر، ثم أتى المشعر الحرام حتى أسفر الفجر، وتوجّه إلى منى قبل أن تطلع الشمس، وعندما وصل إلى جمرة العقبة الكبرى رماها بسبع حصيّات مكبّراً مع كلّ حصاة.

وفي اليوم العاشر من ذي الحجة نحر الهدي، وحلق شعره، ثم أفاض إلى البيت فطاف طواف الإفاضة، وأقام بمنى أيام التّشريق يرمي الجمرات الثلاث، ثم طاف مودعاً وراجعاً إلى المدينة المنورة.

خطبة الوداع:

هي الخطبة التي ألقاها النّبي ﷺ يوم عرفة وجاء فيها: بعد أن حمد الله وذكر ووعظ، قال: "أَيُهَا النَّاس، إنّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَليكُمْ حَرَامٌ إلى أنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ، كَحُرمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا في شَهْرِكُمْ هَذَا في بَلَدِكُم هَذَا، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت، فَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانةٌ فليؤُدِّها إلى مَنْ ائْتمَنَهُ عَلَيها، وإن كلّ ربا موضوع، ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون، و قضى الله أنه لا ربا، وإن ربا عمي العباس بن عبد المطلب موضوع كلّه. أما بعد أيها الناس، إن لِنسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حقاً، ولَكُمْ عَلَيْهِنّ حقّ، لَكُمْ عَليهِنّ ألا يُوطِئنَ فُرُشَكُمْ غيرَكم، وَلا يُدْخِلْنَ أحَداً تكرَهُونَهُ بيوتَكُمْ، ولا يأتينَ بِفَاحِشَة، فإن فعلن فإنّ الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع، وتضربوهن ضرباً غير مبرّح، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيراً. أَيهَا النّاسُ، إنّما المُؤمِنُونَ إخْوةٌ، فَلاَ يَحِلُّ لامرئ مَالُ أَخيهِ إلاّ عَنْ طيبِ نفْسٍ منهُ، أَلاَ هَلْ بلّغْتُ، اللّهُم اشْهَدْ، فلا تَرْجِعُنّ بَعْدِي كُفاراً يَضرِبُ بَعْضُكُمْ رقابَ بَعْض فَإنّي قَدْ تَركْتُ فِيكُمْ مَا إنْ أخَذتمْ بِهِ لَمْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ، كِتَابَ اللهِ، أَلاَ هَلْ بلّغْتُ، اللّهمّ اشْهَدْ. أيها النّاسُ إن رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وإنّ أَبَاكُمْ واحِدٌ، كُلكُّمْ لآدمَ وآدمُ من تُراب، إن أَكرمُكُمْ عندَ اللهِ أتْقَاكُمْ، وليس لعربيّ فَضْلٌ على عجميّ إلاّ بالتّقْوى" [1].

بعض دلالات خطبة الوداع:

ألقى رسول الله ﷺ خطبته المشهورة، ورسم فيها معالم الخير للأمة الإسلاميّة مؤكّداً ما يلي:

١. حرمة الدّماء والأموال والأعراض، فقد أكّد النّبي -عليه الصّلاة والسّلام- على حرمة دم المسلم وأمواله وعرضه.

٢. تحريم عادات الجاهليّة وأخلاقها المذمومة، فقد حرّم النّبي ﷺ الرّبا الذي كان أهل الجاهليّة يتعاملون به، وما يسبّبه من شحناء وبغضاء، كما أبطل عادات الثّأر والانتقام التي اشتهرت في الجاهليّة.

٣. التّوصية بالنّساء خيراً، فقد أكّد النّبي -عليه الصّلاة والسّلام- في هذه الخطبة المباركة على حسن التّعامل مع النّساء لضعفهنّ، مبيناً ما لهنّ وما عليهنّ.

---

١ صحيح مسلم ، كتاب الحج ، باب حجة النبي ﷺ ،رقم الحديث ١٢١٨.

٤. التّحذير من الفتن بين المسلمين، فقد حذّر النّبي ﷺ المسلمين من أن يرجعوا بعده كما كان حالهم في الجاهليّة، حينما كانوا يستحلّون الدّماء ولا يراعون حرمتها، ويضربون رقاب بعضهم من أجل تحقيق مصالح دنيويّة فانية.

٥. التّأكيد على المساواة بين المسلمين جميعاً، وأنّه لا فضل لعربي على أعجمي، ولا غنيّ على فقيرٍ إلاّ بمعيارٍ واحد وهو معيار التّقوى والصّلاح.

٦. التّوصية بالتّمسك بكتاب الله تعالى وسنّة نبيّه عليه الصّلاة والسّلام.

التّقويم:

١. أضعُ إشارة (✓) أمامَ العِبارَةِ الصَّحيحَةِ، وَإشارَةَ (✗) أمامَ العِبارَةِ غَيْرِ الصَّحيحَةِ فيما يلي، ثم أنقلُ الإجابة إلى دفتري:

أ . كانت حجة الوداع في السنة العاشرة من البعثة النّبوية الشريفة. ( )

ب. أول عمل قام به رسول الله ﷺ عند وصوله مكة المكرمة هو طواف الإفاضة. ( )

ج . رمى النبي – عليه الصّلاة والسّلام – الجمرات الثّلاث في أيام التّشريق. ( )

د . من الكبائر التي حرّمتها خطبة الوداع الفوائد الربوية. ( )

٢. ما المقصود بكل من الآتية: أ. الهدي. ب. أيام التشريق؟

٣. أذكر ثلاثة أعمال أدّاها النّبي ﷺ في حجة الوداع تُعدّ من قبيل:

أ . أركان الحج. ب . واجبات الحج.

٤. ما المعنى المستفاد من العبارات الآتية من خطبة الوداع:

أ . إن لِنسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حقاً، ولَكُمْ عَلَيْهِنّ حقّ؟

ب. لا يحل لامرئ مَالُ أَخيهِ إلاّ عَنْ طيبِ نفْسٍ منهُ؟

ج. وليس لعربيّ فَضْلٌ على عجميّ إلاّ بالتّقْوى؟

٥. حدّد العبارة الواردة في خطبة الوداع والتي تتفق مع النّصوص الشرعية الآتية:

أ. قال تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾ (النساء).

ب. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨﴾ (البقرة)

ج. قال تعالى: ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٨﴾ (البقرة)

الدّرس الثّاني عشر: مرض النّبي ﷺ ووفاته

الأهداف:

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

- بيان مكانة النبي ﷺ في قلوب أصحابه.
- ذكرعلامات اقتراب أجل النبي ﷺ.
- شرح تفاصيل مرض النّبي ﷺ.
- توضيح وصية النّبي ﷺ لحظة الاحتضار.
- وصف حال الصّحابة لحظة وصول خبر الوفاة.

يجد المتابع لتاريخ وسير الصّحابة -رضي الله عنهم- حقيقة واضحة مشتركة لديهم جميعاً يلتقون عليها، ألا وهي محبتهم العظيمة للنّبي ﷺ، ومن مظاهر هذه المحبة: الدفاع عنه وحمايته ﷺ، وحنينهم إليه وشوقهم للقائه، وحرصهم على سلامته من الأذى، وامتثال أوامره، واهتمامهم الشديد أن يكون آخر عهد لهم في الدنيا مسّ جسده المبارك.

نشاط بيتيّ:

أضرب مثالاً واحداً لكل مظهر من مظاهر محبة الصحابة – رضي الله عنهم – للنّبي ﷺ.

اقتراب أجل النّبي ﷺ :

بعد اكتمال الدعوة وإبلاغ الرسالة شعر النّبي صلى الله عليه وسلّم بأن وقت الوداع قد حان، فظهرت علامات من أقواله وأفعاله تُشير إلى اقتراب أجله، منها:

١. اعتكافه في رمضان في السَّنة العاشرة من الهجرة لمدة عشرين يوماً وكان في السابق يعتكف عشرة أيام.

٢. تدارسه صلى الله عليه و سلّم القرآن مع جبريل مرّتين، وكان سابقاً يتدارسه مرة واحدة.

٣. توصيته لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: عن معاذ قال: "يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا أو لعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري"، فبكى معاذ جشعاً لفراق رسول الله، ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال: "إن أولى الناس بي المتّقون مَن كانوا وحيث كانوا" [١].

٤. نزول سورة النّصر في ثاني أيام التّشريق من حجة الوداع، فكان ذلك دليلاً على اقتراب أجله وأنه نُعيت إليه نفسه.

اشتداد مرض النّبي ﷺ :

عن عائشة -رضي الله عنها- قَالَتْ: ثَقُلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "أَصَلَّى النَّاسُ؟" قُلْنَا: لاَ، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ، قَالَ: "ضَعُوا لِي مَاءً فِي المِخْضَبِ". قَالَتْ: فَفَعَلْنَا، فَاغْتَسَلَ، فَذَهَبَ لِيَنُوءَ فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَصَلَّى النَّاسُ؟" قُلْنَا: لاَ، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "ضَعُوا لِي مَاءً فِي المِخْضَبِ" قَالَتْ: فَقَعَدَ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنُوءَ فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ: "أَصَلَّى النَّاسُ؟" قُلْنَا: لاَ، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: "ضَعُوا لِي مَاءً فِي المِخْضَبِ"، فَقَعَدَ، فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنُوءَ فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: "أَصَلَّى النَّاسُ؟" فَقُلْنَا: لاَ، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالنَّاسُ عُكُوفٌ فِي المَسْجِدِ، يَنْتَظِرُونَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ لِصَلاَةِ العِشَاءِ الآخِرَةِ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بِأَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، فَأَتَاهُ

١ رواه أحمد في مسنده.

الرَّسُولُ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ -وَكَانَ رَجُلًا رَقِيقًا-: يَا عُمَرُ صَلِّ بِالنَّاسِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَنْتَ أَحَقُّ بِذَلِكَ، فَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ تِلْكَ الأَيَّامَ، ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَدَ مِنْ نَفْسِهِ خِفَّةً، فَخَرَجَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا العَبَّاسُ لِصَلاَةِ الظُّهْرِ وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَلَمَّا رَآهُ أَبُو بَكْرٍ ذَهَبَ لِيَتَأَخَّرَ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ لاَ يَتَأَخَّرَ، قَالَ: أَجْلِسَانِي إِلَى جَنْبِهِ، فَأَجْلَسَاهُ إِلَى جَنْبِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ:"فَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي وَهُوَ يَأْتَمُّ بِصَلاَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالنَّاسُ بِصَلاَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ " [1].

أتعلّم:

- **المِخْضَب:** إناء يغسل فيه.
- **ينوء:** يقوم بمشقة وجهد.
- **عُكوف:** لازمون المكان منتظرون.

وصية النّبي ﷺ قبل احتضاره:

لا ريب أن أقوال النّبي ﷺ جميعها موضع للعبرة والعظة، لكنه ﷺ اختصّ أمته ببعض النّصح وهو في مرض موته، وهو مقبل على الآخرة مدبر عن الدنيا، فما هي آخر وصاياه ﷺ؟

كشف رسول الله ﷺ الستارة والنّاس صفوف خلف أبي بكر فقال: (أيها النّاس، إنه لم يبق من مبشّرات النبوة إلا الرؤيا الصّالحة يراها المسلم أو تُرى له، ألا وإني نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً، فأما الرّكوع فعظّموا فيه الرب عز وجل، وأما السّجود فاجتهدوا في الدعاء، فقَمِنٌ أن يستجاب لكم).[2]

أتعلّم:

- **فَقَمِنٌ:** فَجدير أو فَحقيق.

١ صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، ٦٨٧.

٢ صحيح مسلم ، كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود، ٤٧٩.

وبدأ احتضار النّبي ﷺ وكان أمامه وعاء فيه ماء، فمسح وجهه، ثم فاضت روحه الشريفة إلى بارئها من يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول في السنة الحادية عشرة للهجرة الشريفة.

حزن الصّحابة لخبر الوفاة:

لما توفي النّبي ﷺ اضطرب المسلمون، فمنهم من دُهش، ومنهم من أُقعد فلم يُطق القيام، ومنهم من اعتقل لسانه فلم يطق الكلام، ومنهم من أنكر موته إنكاراً تاماً.

فقام عمر يقول: والله ما مات رسول الله ﷺ. وقال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك، وليبعثنَّه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم، فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله ﷺ فقبله، قال: بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً، والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين أبداً. ثم خرج فقال: أيها الحالف على رسلك، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر، فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال: "ألا من كان يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت)، وقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾، وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾، فنشج النّاس يبكون" [1].

ثم غسّل ﷺ، وكفّن، ودخل النّاس يصلّون عليه، ودفن بجوار المسجد النّبوي.

أتعلّم:

- **لا يذيقك الله الموتتين أبداً:** لا يجمع عليك الموت في الدنيا والموت في القبر.
- **نشج:** بكى مع صوت مسموع.

---

١ صحيح البخاري ، كتاب فضائل الصحابة،باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذا خليلا ، ٣٦٧٠.

التّقويم:

١. أضعُ دائرة حول رمز الإجابة الصّحيحة لكلّ من الآتية:

١. السورة التي نزلت ناعية النّبي ﷺ هي سورة:

أ. العصر ب. النصر ج. الفتح د. الكوثر

٢. المقصود بـ "المخضب" الوارد في حديث "ضعوا لي ماء في المخضب":

أ. الإناء ب. الصّاع ج. الباع د. الذراع

٣. توفي النّبي ﷺ في العام:

أ.العاشر للبعثة. ب. العاشر للهجرة. ج. الحادي عشر للهجرة. د. الحادي عشر للبعثة.

٢. أُوضِّحُ أربعة مؤشرات تدلّ على قرب أجل النّبي ﷺ.

٣. أُبيّنُ دلالة المواقف الآتية:

أ . بكاء معاذ بن جبل – رضي الله عنه – لفراق النّبي ﷺ.

ب. إصرار النّبي – عليه الصلاة والسلام – على إمامة أبي بكر – رضي الله عنه – في الصّلاة.

ج. تكرار قول النّبي ﷺ في مرض موته: (أصلى الناس؟).

٤ . أحدّدُ مواقف الصحابة الآتية أسماؤهم من وفاة النبي عليه الصلاة والسلام:

أ. أبي بكر الصّديق رضي اللّه عنه. ب. عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه.

٥. أُعدّدُ ثلاثة مظاهر تدل على محبة الصّحابة نبيهم ﷺ.

الدّرس الثّالث عشر: أهميّة الخلافة في الإسلام

الأهداف:

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

- التعرف إلى مفهوم الخلافة.
- بيان مكانة الخليفة في الإسلام.
- التدليل على مكانة الخليفة في الإسلام.
- تعداد شروط اختيار الخليفة.
- بيان كيفية تنصيب الخليفة.
- شرح أسباب سقوط الخلافة.
- الحرص على العمل لإعادة الخلافة.

نشأت الدولة الإسلاميّة في زمن النّبي محمد ﷺ، وكانت أول كيان سياسيّ في المدينة المنورة يمثّل المسلمين، ولها سفراؤها الذين يُبتعثون في المهمات المختلفة، كما كان لهذه الدولة الوليدة أول جيش إسلامي قادر على القتال للدفاع عن الأمة الإسلامية، وقد أُنشئت تلك الدولة الإسلامية حينما هاجر النّبي -عليه الصّلاة والسّلام- من مكة إلى المدينة، حيث كانت أول مهامه تحقيق المؤاخاة بين المسلمين في المجتمع الإسلامي الحديث، وعقد التحالفات والمعاهدات مع غير المسلمين في هذه الدولة، واستمرت هذه الدولة عشر سنوات، أعقبتها دولة الخلافة الراشدة التي سارت على منهاج النّبوة.

مفهوم الخلافة:

تطبيق الحاكم المسلم الشريعة الإسلاميّة كما وردت في القرآن الكريم والسنة النّبوية الشريفة. والغاية الرئيسة من الخلافة هي تطبيق أحكام الإسلام، ورعاية مصالح المسلمين الدينية والدنيوية، وسمّيت بهذا الاسم لأنّ الرسول ﷺ خلف من بعدهِ من يقود الأمّة على المنهج الإسلاميّ.

مكانة الخليفة في الإسلام:

مكانة الخليفة من الأمة كمكانة الرسول ﷺ من المؤمنين، من حيث الولاية العامة والطاعة بالمعروف، ولهم عليه حفظ دينهم ونفوسهم وأموالهم وأعراضهم بالعدل. ولهذا فإن تنصيب خليفة على المسلمين أمر واجب للأدلة الآتية:

١. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ (النساء).

قضية للمناقشة:

أُناقشُ تكرار الفعل (أطيعوا) مرتين.

٢. قال رسول الله ﷺ: "من خلع يداً من طاعة، لقيَ الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية[١]" فالبيعة واجبة على المسلم، ولا تكون البيعة إلا بإمام، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، لذا تعيّن تنصيب الإمام على الأمة.

٣. إجماع الصّحابة -رضي الله عنهم- على تنصيب خليفة بعد انتهاء زمن النّبوة واجب، بل جعلوه أهم الواجبات حيث اشتغلوا به عن دفن رسول الله ﷺ.

أهم شروط الخليفة في الإسلام:

هناك شروط عديدة يجب أن تتوفر في الشخص حتى يكون صالحاً لتولي خلافة المسلمين ومن هذه الشروط:

١ صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ، رقم الحديث ١٨٥١.

١. **الإسلام:** فلا تصحّ الخلافة لغير المسلم، ولا يجوز للكافر أن يكون خليفة على المسلمين.

٢. **البلوغ:** كما ورد في الحديث الشريف: "رُفِعَ القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصّبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل"[١].

نشاط صفيّ:

ما المعنى المستفاد من الحديث الشريف "رُفِعَ القلم عن ثلاث"؟

٣. **العقل:** لأن العقل شرط من شروط صحة التّصرفات التي يُحاسب عليها الإنسان؛ لذلك لا يصح للمجنون أن يتولى مقاليد الحكم.

٤. **العدالة:** فلا يصحّ أن يكون فاسقاً لا يلتزم بأحكام الشريعة الإسلاميّة.

٥. **الكفاءة الجسمية:** ويقصد بها سلامة الأعضاء والحواس من كل نقص يؤثر في كفاءة شاغل المنصب أو المرشّح له، ولا بد أن يكون قادراً على تحمّل أعباء الدولة، وإدارة شؤونها.

٦. **الذكورة:** فلا يجوز للأنثى أن تَكون خليفة، فقد أخبرنا الرسول -عليه الصّلاة والسّلام -قائلاً: "لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً "[٢]. وذلك عندما بلغه أن أهل فارس قد حكمتهم امرأة وهي ابنة كسرى، فكان جواب الرسول- عليه الصلاة أنّ المرأة لا يصحّ لها أن تتولى خلافة الدولة، ولكن يصحّ لها تولي غير الخلافة من المناصب والمسؤوليات.

طريقة تنصيب الخليفة:

إن الطريقة الوحيدة التي حدّدها الإسلام لتنعقد بها الخلافة، هي البيعة بالرضا والاختيار من المسلمين، ولها أشكال عديدة، منها:

١. **اجتماع أهل الحل والعقد،** أو الصّفوة المرموقة المؤهلة لتولي الخلافة، فيرشحون أشخاصاً محصورين لمنصب الخليفة، ثم يختارون واحداً منهم، ويبايعونه على السّمع والطّاعة، وبهذا الطريقِ تمَّتْ مُبايَعةُ أبي بكرٍ الصدِّيق رضي الله عنه؛ فثَبَتَتْ خلافتُه بالبَيْعة والاختيار في سقيفةِ بني ساعِدَةَ.

---

١ سنن أبي داود،كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق، الحديث (٤٣٩٨).

٢ صحيح البخاري ، كتاب المغازي، باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر ، ٤٤٢٥.

٢. **لجوء الخليفة -بمبادرة منه** أو بطلب من النّاس- عندما يشعر بدنوّ أجله إلى استشارة المسلمين، أو أهل الحل والعقد منهم، فيمن يرونه ملائماً للخلافة عليهم بعده، ومن ثم يبايعه المسلمون بعد موت الخليفة، وذلك كما حصل مع أبي بكر لمّا عهد لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

٣. **ثبوت البيعة بتعيين جماعةٍ تختار وليَّ العهد:** وذلك بأَنْ يَعْهَدَ الخليفة إلى جماعةٍ تَتوفَّرُ فيها شروطُ الإمامةِ العُظْمى؛ لِتقومَ باختيارِ وليِّ العهدِ المُناسِبِ فيما بينهم يَتوالَوْن عليه ويُبايِعونه، كمِثْلِ ما فَعَلَ عمرُ بنُ الخطَّاب رضي الله عنه، حيث عَهِدَ إلى نَفَرٍ مِنْ أهل الشورى لاختيارِ واحدٍ منهم، وتمّت البيعة لعثمان بن عفان رضي الله عنه.

الأسباب الرئيسة لسقوط الخلافة:

لغياب دولة الخلافة الإسلامية أسباب عديدة، من أهمها:

أ . تنحية الشريعة الربانية وتحكيم القوانين الوضعية: فتحكيم الشريعة الإسلامية في حياتنا واجب، لقوله سبحانه: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ (النساء)

ب. ضعف الإيمان في نفوس بعض المسلمين وانبهارهم بالحضارة الغربية والقيام بممارسات شركية: فلا بد من القضاء على مظاهر الشركين: الأكبر والأصغر في اعتقاداتنا وسلوكياتنا.

ج. التّفرق والاختلاف: إذ الاتحاد قوة، والفرقة ضعف، ولولا اختلاف المسلمين وتفرقهم لما استطاع الأعداء تحقيق أهدافهم، قال جلّ وعلا: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (الأنفال)

فالعمل لإعادة الخلافة الإسلاميّة واجب محتّم، فلا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

التّقويم:

١. أضعُ إشارة (✓) أَمامَ العِبارَةِ الصَّحيحَةِ، وَإِشارَةَ (✗) أَمامَ العِبارَةِ غَيْرِ الصَّحيحَةِ فيما يلي، ثم أنقلُ الإجابة إلى دفتري:

أ. أهل الحلّ والعقد هم أصحاب المهن النادرة والمتميزة. ( )

ب. التّكليف شرط من شروط الخليفة المسلم. ( )

ج . من دلائل قيام الدولة الإسلاميّة في المدينة: توقيع معاهدات مع غير المسلمين. ( )

د. اختير عثمان بن عفان – رضي الله عنه – خليفة للمسلمين بثبوت البيعة بتعيين جماعة تختار وليّ العهد. ( )

٢. ما الصّفات الواجب توافرها في الخليفة المسلم؟

٣. أُوضِّحُ ثلاثة أدلة على وجوب تنصيب خليفة للمسلمين.

٤. أبيّنُ ثلاثة أسباب ساعدت على سقوط الخلافة الإسلاميّة سنة ١٩٢٤م.

٥. أحدّدُ الطريقة التي تولّى فيها الآتية أسماؤهم الخلافة:

أ . أبو بكر الصّديق رضي الله عنه. ب . عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

الوحدة الخامسة
الفقه الإسلامي

قال ﷺ: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين". (رواه البخاري)

الأهداف العامة للوحدة

يتوقع من الطلبة بعد نهاية هذه الوحدة أن يكونوا قادرين على:

- التعرف إلى أهم الأحكام الفقهية المتعلقة بالحج والعمرة والوصية.
- استنتاج حكمة مشروعية الحج والعمرة والوصية.
- أداء مناسك الحج والعمرة.

الدّرس الرابع عشر: الحج والعمرة (١)

الأهداف:

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

- التعرف إلى مفهوم الحج والعمرة.
- توضيح شروط وجوب الحج والعمرة.
- استنتاج حكمة مشروعية الحج والعمرة.
- بيان حكم الحج والعمرة.
- تحديد وقت الحج والعمرة.
- أداء العمرة بإتقان.

تعريف الحج والعمرة:

الحج: قصد بيت الله الحرام لأداء أفعال مخصوصة من طواف حول الكعبة أو وقوف بعرفة وسعي بين الصّفا والمروة... وغيرها في أوقات مخصوصة، بنية التقرب إلى اللّه.

والعمرة: قصد بيت الله الحرام لأداء الأفعال المخصوصة من إحرام وطواف وسعيٍ وتحلّل بنية التقرّب إلى اللّه تعالى.

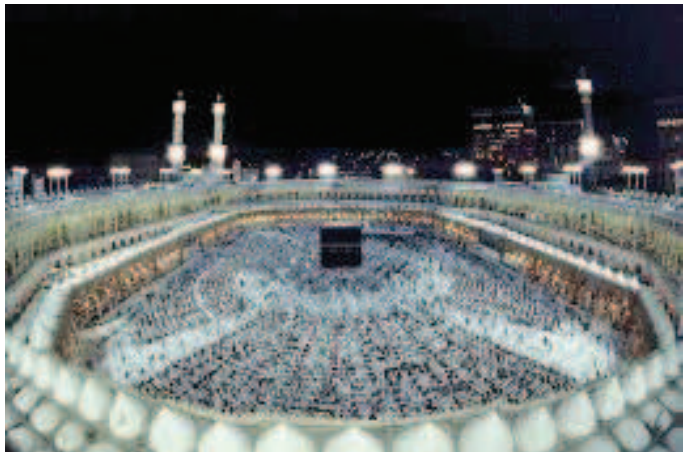

نشاط بيتيّ:

أبحثُ عن أماكن يستحب للحاج أو المعتمر زيارتها.

حكم الحج والعمرة: الحج ركن من أركان الاسلام، وفرض على كل مسلم بالغ عاقل قادر على أدائه لقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ (آل عمران). وقوله - ﷺ: بني الإسلام على خمس: "شهادة أن لا إله الا الله، وأنّ محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان" [1]. وقوله - ﷺ - لما خطب الناس يوماً فقال: "أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا" [2]. وأما العمرة فهي سنة مؤكدة على رأي أكثر العلماء.

أعمال العمرة: من أراد أن يعتمر فإن عليه القيام بما يلي:

١- الإحرام من الميقات بنية الاعتمار.

٢- الطواف حول الكعبة سبعة أشواط يبدأ بركن الكعبة من ناحية الحجر الأسود وينتهي إليه.

٣- السعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط.

٤- الحلق أو التقصير بأن يقصّ شعره كله أو بعضه.

الفرق بين الحج والعمرة:

١- أعمال الحج أكثر وأوسع من أعمال العمرة.

٢- الحج يختص بوقت معين وفي أشهر معلومات لقوله تعالى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ ﴾ (البقرة: ١٩٧). أما العمرة فتكون في أوقات السنة كلها.

٣- الحج من أركان الإسلام الخمسة، أما العمرة فهي عند أغلب العلماء سنة مؤكّدة.

٤- من ترك الحج وهو قادر عليه ولم يحج حتى مات فهو آثم عند الله ومحاسب على تقصيره بخلاف من لم يعتمر.

---

١ البخاري: صحيح البخاري، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، حديث رقم (٨).

٢ مسلم: صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر، حديث رقم (١٣٣٧).

وقت الحج والعمرة:

من يرغب من المسلمين أن يعتمر فله أن يذهب لأداء المناسك في أي وقت يشاء من العام، وله أن يعتمر أكثر من مرة في العام، أما الحج فإنه لا يصح إلّا في وقت محدّد من السنة وبذلك لا يمكن للمسلم إلا أن يحج مرة واحدة في العام.

أتعلّم:

- **الميقات:** هو وقت أو مكان جُعل لأداء الفعل. والمواقيت نوعان: مكانية: وهي الأماكن التي حدّدها الرسول ﷺ للإحرام، ولا يجوز للحاج أو المعتمر أن يتجاوزها بدون إحرام. ومنها: ذو الحليفة (آبار علي) لأهل المدينة، والجحفة لأهل الشام، وقرن المنازل لأهل نجد، ويلملم لأهل اليمن. وزمانية: وهي الأشهر التي لا يجوز الإحرام للحج إلا فيها، وهي: شوال وذو القعدة وأوّل عشرة أيام من ذي الحجة.

شروط وجوب الحج:

١- **العقل:** فلا يجب الحج على المجنون لعدم إدراكه وتمييزه للأفعال والأقوال، والحج من العبادات التي يلزم فيها الحاج أن يكون مدركاً لما يقول ويفعل، قال ﷺ: "رُفِعَ القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصّبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل" [١].

٢- **البلوغ:** فلا يجب على الصغير، ولو حجّ يصح منه لكن لا يجزئه عن حجة الإسلام وحج الفريضة.

٣- **الاستطاعة بالمال والبدن:** فلا يجب الحج على غير المستطيع بدنياً، كالمريض والمقعد والشيخ الكبير الذي لا يحتمل مشاقّ السفر، أو مالياً وهو الذي لا يملك تكاليف ونفقات الحج ذهاباً وإياباً لقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴿٩٧﴾ ﴾ (آل عمران). وفيما يختص بالمرأة يشترط لحجها وجود محرم معها من زوج أو أب أو أخ أو ابن... فلا تسافر المرأة وحدها للحج أو العمرة بلا محرم لقوله ﷺ: "ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم" [٢].

---

١ أبو داود: سنن أبي داود، كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً، رقم(٤٣٩٨). قال الألباني: حديث صحيح.

٢ مسلم: صحيح مسلم، كتاب الحج، باب سفر المراة مع محرم إلى حج أو غيره، رقم (١٣٤١).

حكمة مشروعية الحج والعمرة:

شرع الله -سبحانه وتعالى- الحج والعمرة لحِكَم وفوائد جليلة ومقاصد عظيمة، من أهمها:

١- تربية الإنسان على وجوب الالتزام بأوامر الله وتشريعاته ولو أدّى هذا إلى بذل المال وترك الوطن والأهل.

٢- الحج مؤتمر إسلامي كبير يجتمع فيه قادة الأمة ورموزها من بقاع الأرض كافة ليتشاوروا ويناقشوا التحديات التي تواجه الأمة الاسلامية وإيجاد الحلول المناسبة لها.

٣- الحج مدرسة يتعلم فيها المسلم الصبر على تحمل المشاق لكثرة الأعمال والمناسك التي يقوم بها ولما يقع فيه من التزاحم الشديد بين الناس.

٤- يظهر في الحج معنى المساواة بين بني البشر بأسمى صورة، فترى الغني والفقير، الشريف والوضيع، الأسود والأبيض، العربي والأعجمي، يقفون في صعيد واحد، ويلبسون ثياباً واحدة.

نشاط صفيّ:

مشاهدة فيلم عن العمرة، ثم تمثيلها في المدرسة بإتقان.

التّقويم:

١. أضعُ إشارة (✓) أَمامَ العِبارَةِ الصَّحيحَةِ، وَإِشارَةَ (✗) أَمامَ العِبارَةِ غَيْرِ الصَّحيحَةِ فيما يلي، ثم أنقلُ الإجابة إلى دفتري:

أ . تتساوى أعمال الحج والعمرة. ( )

ب. العمرة تجب مرة واحدة في السنة، والحج مرة واحدة في العمر. ( )

ج. حكم العمرة سنة مؤكّدة. ( )

د. يمكن للمسلم أداء مناسك الحج في أوقات السنة جميعها. ( )

هـ. من أعمال العمرة الوقوف بعرفة. ( )

٢. أُعرّفُ كلاً من:

أ. الحج. ب. العمرة.

٣. أُدلّلُ على حكم الحج من:

أ. القرآن الكريم. ب. السنة النبوية.

٤. أُفرّقُ بين الحج والعمرة من حيث:

أ. الوقت. ب. الحكم.

٥. أُعدّدُ أعمال العمرة بالترتيب.

٦. أُبيّنُ المقصود بما يلي:

أ. الاستطاعة البدنية. ب. الاستطاعة المالية.

٧. أُعلّلُ ما يلي:

أ. عدم وجوب الحج عن المجنون.

ب. يصح حج الصغير لكن لا يسقط عنه حج الفريضة.

ج. لا تحج المرأة إلا مع ذي محرم.

الدّرس الخامس عشر: الحج والعمرة (٢)

الأهداف:

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

- بيان أنواع الإحرام بالحج.
- توضيح أركان الحج وواجباته.
- التعرف إلى أعمال اليوم الثامن والتاسع والعاشر من ذي الحجة.
- تعداد أعمال أيام التشريق.
- أداء مناسك الحج بإتقان.

أعمال الحج ثلاثة أقسام: أركان وواجبات ومسنونات.

١- **الأركان:** وهي التي لا يتم الحج إلا بها ويبطل دونها.

٢- **الواجبات:** وهي التي يختل الحج دونها ولا يبطل وتجبر بالفدية.

٣- **المسنونات:** وهي التي يستحب القيام بها ولا يأثم الحاج بتركها ولا فدية عليه.

أعمال الحج:

للحج أعمال متعددة، ومن أهمها ما يأتي:

أولاً: الإحرام: وهو من أركان الحج ويعني: نية الدخول في النّسك، ودونه لا ينعقد الحج، لقوله ﷺ:"إنما الأعمال بالنّيّات وإنما لكلّ امرئ ما نوى" [1]. ونية الإحرام تختلف باختلاف نوع الحج فهو إما أن ينوي حج التمتع أو القران أو الإفراد. **فحج التمتع:** أن يحرم بالعمرة من الميقات، وبعد الانتهاء منها والتحلل يبقى في مكة إلى يوم الثامن من ذي الحجة -وهو يوم التروية- حيث يحرم منها للحج. وأما **حج القران:** أن ينوي جمع الحج بالعمرة، فيقول: لبيك اللهم حجاً قارناً، ويطوف لهما طوافاً واحداً ويسعى سعياً واحداً، ولا يتحلل حتى يتم حجه. وأما **حج المفرد:** فهو أن ينوي القيام بأعمال الحج وحدها دون إقرانها بعمرة. فيقول: لبيك اللهم حجاً، ويلزم حج التمتع والقران أن يذبح هدياً، وأما المفرد فلا ذبح عليه، **ويستحب لمن أراد الإحرام:** أن يغتسل وينظّف جسمه من الروائح وقصّ شعره وتقليم أظافره، وأن يتجرّد من الملابس المخيطة ويلبس الإزار والرداء ويصلي ركعتين، وبعد إحرامه يحظر عليه فعل ما يأتي:

١- حلق شعر الرأس أو الجسم. ٢- تقليم الأظافر. ٣- لبس المخيط للرجال. ٤- التطيب.

٥- الجماع ومقدماته. ٦- تغطية الوجه ولبس القفازين للنساء. ٧- صيد البر.

أتعلّم:

- **يوم التروية:** سمّي بهذا لأن النّاس كانوا يرتوون فيه من الماء في مكة ويخرجون به إلى منى.

ويشترط مع الإحرام التلبية: بأن يقول: لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك. وهي من واجبات الحج، ويستحب الإكثار منها ما دام محرماً، سواء كان قائماً أو قاعداً، راكباً أو ماشياً، ولا تنقطع إلا عند رمي جمرة العقبة الكبرى.

ثانياً: طواف القدوم: ويقوم به الحاجّ عند قدومه مكة ودخوله المسجد الحرام تحية للبيت، وهو سنة من تركه فحجه صحيح ولا إثم عليه، وهذا الطواف خاصّ بالحاج القارن والمفرد ويعني: أن يطوف طواف القدوم حول البيت سبعة أشواط، يبدأ كل شوط من الحجر الأسود وينتهي به،

(١) البخاري: صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، رقم (١).

ويشترط لصحة الطواف: الطهارة، وستر العورة، والموالاة بين الأشواط فلا يفرق بينها تفريقاً طويلاً.

ثالثاً: السعي بين الصّفا والمروة: ويعدّ من أركان الحج، ويعني: أن يقوم الحاج بالسعي سبعة أشواط كاملة يبدأ من الصّفا وينتهي بالمروة، لفعل النّبي ﷺ حيث سعى بينهما في حجه وقال: "اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي" [1].

رابعاً: الوقوف بعرفة: وهو أعظم أركان الحج، لقوله ﷺ: "الحج عرفة" [2]، حيث يتوجه الحاج من منى إلى عرفات، ويصلي فيها الظهر والعصر جمع تقديم وقصر، ويبقى فيها منشغلاً بالدعاء والذكر إلى غروب الشمس.

خامساً: الإفاضة إلى مزدلفة: وهو من واجبات الحج، فإذا غربت الشمس أفاض الحاج من عرفات إلى مزدلفة وصلّى فيها المغرب والعشاء جمع تأخير وقصر، ويسن له أن يصلّي الفجر فيها ويذكر الله عند المشعر الحرام، لقوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾ (البقرة:١٩٨) ثم يدفع إلى منى في اليوم العاشر من ذي الحجة وهو يوم النّحر، ويقوم فيها برمي جمرة العقبة الكبرى بسبع حصيات، ثم يذبح هديه ويحلق أو يقصّر، وبهذا يتحلّل من إحرامه ويفعل ما كان محظوراً عليه إلا النّساء، ويسمّى هذا التحلّل الأصغر.

سادساً: طواف الإفاضة ويسمّى طواف الزيارة: يعدّ من أركان الحج، لقوله تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾ (الحج). حيث يطوف الحاج سبعة أشواط كاملة، وبعد الانتهاء منها يحلّ للحاج كلّ محظور بما في ذلك إتيان النساء، ويسمّى هذا التحلّل الأكبر.

سابعاً: المبيت في منى أيام التشريق يومين أو ثلاثة: ويعدّ هذا المبيت من واجبات الحج، حيث يقوم الحاج برمي الجمرات الثلاث: الكبرى والوسطى والصغرى، كلّ واحدة بسبع حصيات بعد الزوال وذلك في يومين أو ثلاثة، لقوله تعالى: ﴿۞ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾ (البقرة)

ثامناً: طواف الوداع: ويعدّ من واجبات الحج لفعله ﷺ، حيث طاف بالبيت سبعة أشواط حين انتهى من أعمال الحج وأراد الخروج من مكة وقال: "لا ينفرنّ أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت " [3].

---

(١) أحمد بن حنبل: المسند، مسند القبائل،رقم(٢٧٣٦٧).حديث حسن.

(٢) النسائي: السنن، كتاب مناسك الحج، باب فرض الوقوف بعرفة، رقم(٣٠١٦)، حديث صحيح.

(٣) مسلم: صحيح مسلم، كتاب الحج، باب وجوب طواف الوادع وسقوطه عن الحائض، رقم(١٣٢٧).

نشاط بيتيّ:

يعدّ الطالب جدولًا يبيّنُ فيه أركان الحج وواجباته ومسنوناته.

نشاط صفيّ:

مشاهدة فيلم تعليمي عن الحج، ثم تمثيل أعمال الحج في المدرسة بإتقان.

التّقويم:

١. أضعُ إشارة (✓) أَمامَ العِبارَةِ الصَّحيحَةِ، وَإشارَةَ (✗) أَمامَ العِبارَةِ غَيْرِ الصَّحيحَةِ فيما يلي، ثم أنقلُ الإجابة إلى دفتري:

أ- طواف الوداع من واجبات الحج. ( )

ب- يتحلّل الحاج التحلّل الأصغر بعد طواف الإفاضة. ( )

ج- يشترط لصحة الطواف الطهارة وستر العورة. ( )

د- يستحب للحاج المبيت بمنى يومين أو ثلاثة لرمي الجمرات. ( )

٢. أُعرّفُ كلا مما يلي:

أ- واجبات الحج. ب- الإحرام. ج- التحلّل الأكبر.

٣. أُوضّحُ أنواع الإحرام بالحج.

٤. أذكرُ خمسة من محظورات الإحرام.

٥. أُفرّقُ بين: طواف القدوم، وطواف الإفاضة، وطواف الوداع من حيث:

أ- حكم كل منها. ب- وقت كل منها.

الدّرس السّادس عشر: الوصيّة

الأهداف:

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

- التعرف إلى معنى الوصية.
- الاستدلال على مشروعية الوصية.
- بيان حكمة مشروعية الوصية.
- التفريق بين الهبة والوصية.
- توضيح مبطلات الوصية.
- الحرص على الوصية في حياته.

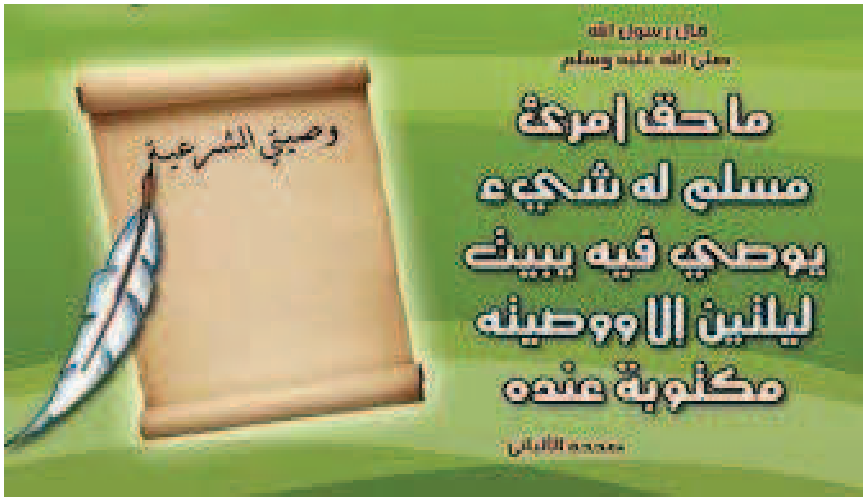

معنى الوصية:

هي أن يتبرّع الإنسان بجزءٍ من أمواله أو ممتلكاته أثناء حياته، على أن ينفَّذ هذا التبرع بعد وفاته.

والفرق بينها وبين الهبة مع أن كليهما فيه معنى التبرع: هو أن الهبة فيها تمليك للمال حال الحياة والوصية تمليك له بعد الموت.

دليل مشروعيتها:

دلّ على مشروعية الوصية وجوازها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ (المائدة:١٠٦).

وقوله ﷺ: "ما حق امرئ مسلم له شيء يوصى فيه، يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده".[1]

الحكمة من مشروعيتها:

قد يغفل الإنسان في حياته عن فعل الخيرات وأعمال الصالحات، فمن رحمة الله به أن شرع له الوصية ليتدارك ما قصّر فيه وفرّط به من أعمال البر بأن يوصي بجزء من ماله صلة لأقاربه وأرحامه الفقراء غير الوارثين، وسداً لخلّة المحتاجين من أبناء المسلمين، تقرّباً إلى الله تعالى.

الحكم الشرعي للوصية:

تعتري الوصية الأحكام الشرعية الآتية:

١- **الوجوب:** كالوصية برد الحقوق والديون.

٢- **الاستحباب:** كالوصية للأقارب المحتاجين غير الوارثين.

٣- **الإباحة:** إذا كانت للأغنياء من الأقارب أو الأباعد.

٤- **التّحريم:** إذا كانت تعين على فعل معصية.

---

(١) البخاري: صحيح البخاري، باب الوصايا ٢٥٨٧

أتعلّم:

- **أركان عقد الوصية هي:** الموصي، الموصى له، الموصى به، الصيغة وتعني: الإيجاب والقبول.

شروط الوصية:

من الشروط ما هو متعلق بالموصي، ومنها ما هو متعلق بالموصى له، وأخرى متعلقة بالموصى به، وذلك كما يلي:

أولاً: شروط الموصي:

١- أن يكون أهلاً للوصية بأن يكون بالغاً عاقلاً فلا تصحّ من الصّغير أو المجنون.
٢- أن يكون مالكاً للموصى به فلا تصحّ وصيته بما لا يملك.
٣- أن يكون الموصي مختاراً وراضياً فلا تصحّ إذا كان مكرهاً عليها.

ثانياً: شروط الموصى له:

١- ألا يكون الموصى له جهة معصية لأن الأصل فيها أن تكون قربى لله عز وجل.
٢- أن يكون الموصى له معيناً ومعلوماً غير مجهول.
٣- ألا يكون الموصى له وارثاً أو قاتلاً، لقوله ﷺ: "ألا لا وصية لوارث"[١]، إلا إذا أجاز الورثة حتى لا يجمع بين حظين: حظ الميراث وحظ الوصية.

ثالثاً: شروط الموصى به:

١- ألا تزيد عن ثلث التركة. قال ﷺ لسعد بن أبي وقاص: "الثلث والثلث كثير، إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس"[٢].
٢- أن يكون الموصى به مالاً أو منفعة مالية.
٣- أن يكون مملوكاً للموصي وموجوداً عند موته.

مبطلات الوصية:

١- رجوع الموصي عن وصيته؛ لأنه لا يثبت الحكم بها إلا بعد الموت فله الرجوع عنها متى شاء.
٢- إذا كانت لوارث، إذ لا وصية له.
٣- هلاك الموصى به قبل موت الموصي، كمن أوصى بشاة فهلكت لعدم القدرة على تنفيذها بفوات محلها.

(١) ابن ماجه: سنن ابن ماجه، كتاب الوصايا، باب لا وصية لوارث، رقم (٢٧١٤)، قال الألباني: صحيح.
(٢) البخاري: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب رثاء النبي ﷺ سعد بن خولة، رقم (١٢٩٥).

نشاط صفيّ:

أُمثِّلُ مع مجموعة من طلبة الصّف أركان عقد الوصية.

التّقويم:

١. أضعُ إشارة (✓) أَمامَ العِبارَةِ الصَّحيحَةِ، وَإِشارَةَ (✗) أَمامَ العِبارَةِ غَيْرِ الصَّحيحَةِ فيما يلي، ثم أنقلُ الإجابة إلى دفتري:

أ. تختلف الوصية عن الهبة بأنها تمليك بعد الموت. ( )

ب. تصح الوصية سواء كان الموصي بها مختاراً أو مكرهاً. ( )

ج- تجوز الوصية للوارث في كل الأحوال. ( )

د- من شروط الموصى له ألا يكون قاتلاً للموصي. ( )

هـ- تجوز الوصية بفعلٍ يعين على المعصية. ( )

٢. أُدلّلُ على مشروعية الوصية من:

أ- القرآن الكريم. ب- السنة النّبوية.

٣. أُبيّنُ الحكمة من مشروعية الوصية.

٤. أُعدّدُ شروط الموصى له.

٥. أذكرُ مبطلات الوصية.

٦. أُبيّنُ الحكم الشرعي فيما يأتي مع التعليل:

أ . أوصى رجل بسيارته لجاره الفقير على أن تنفذ الوصية في حياته.

ب. رجع الموصي عن وصيته بعد شهر من كتابتها.

ج. أوصى رجل بقطعة أرض معلومة لحفيده المميّز.

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

الوحدة السادسة الفكر والأخلاق والسلوك

الأهداف العامة للوحدة

يتوقع من الطلبة بعد نهاية هذه الوحدة أن يكونوا قادرين على:

التعرف إلى حكمة مشروعية الحجاب الشرعي وفوائده.

- الاعتزاز بالدين والوطن والمجتمع.
- الحرص على الوحدة والسلم المجتمعي.
- الالتزام بالحوار سلوكاً ومنهجاً.

الدّرس السّابع عشر: الحجاب فريضة شرعية

الأهداف:

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

- التعرف إلى مفهوم الحجاب.
- توضيح الحكم الشرعي للحجاب.
- الاستدلال على حكم الحجاب في الإسلام.
- شرح حكمة مشروعية الحجاب.
- بيان دور الحجاب في حماية الفرد والمجتمع.
- تقدير مكانة الحجاب في المجتمع.

كانت المرأة قبل مجيء الإسلام مهانة ومهضومة الحقوق، ومضطهدة من قبل المجتمع الجاهلي، حتى إن بعضهم كانوا يدفنون البنات وهنَّ على قيد الحياة، وتغيّر حال المرأة عما كان عليه بظهور نور الإسلام، فعمل على رفع قدرها وحدّد لها واجباتها وحقوقها، وأوجب لها من الأمور ما يكفل حمايتها وصونها، ومن هذه الفروض الحجاب الذي يعدّ أهم وسيلة لحفظ المرأة وصون عفافها.

مفهوم الحجاب الشرعي:

الحجاب هو: كل ما يستر المرأة عن الرجال، ولا يثير انتباههم إليها، ولا يحرك في نفوسهم عند رؤيتها فتنة. وهناك مجموعة من الشروط الواجب توفرها في الحجاب حتى يكون صحيحاً، ومنها:

١. أن يكون ساتراً يغطّي عورة المرأة، وعورة المرأة تشمل بدنها جميعه ما عدا الوجه والكفين.

٢. أن يخلو من الزينة التي تؤدّي إلى لفت الأنظار للمرأة.

٣. ألا يكون شفافاً كاشفاً لما تحته.

٤. أن يكون فضفاضاً واسعاً غير ضيق ولا واصف للجسم.

٥. ألّا تتشبّه المرأة في لباسها بالرجال ولا بالكافرات (فيما يختص بدينهم)، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: "لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل".[١]

٦. ألا يكون الهدف منه تحقيق الشهرة بين الناس.

نشاط بيتيّ:

أُفرّقُ بين النقاب والخمار مستعيناً بالمعاجم اللغوية والكتب الفقهية.

حكم الحجاب في الإسلام:

يعدّ الحجاب فرض عين على كلّ امرأة مسلمة بالغة، وهو قضية مهمة ومن أهم المسائل في حياة المرأة المسلمة. وقد ثبتت فريضة الحجاب للمرأة المسلمة بأدلة كثيرة، من أهمها ما يأتي:

١. قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ (سورة النور:٣١)، فهذه الآية الكريمة تدل على وجوب الحجاب للمرأة المسلمة.

٢. حينما أمر النّبي ﷺ بإخراج النساء إلى مصلى العيد قلن: "يا رسول الله إحدانا لا يكون لها جلباب، فقال النّبي ﷺ: لتلبسها أختها من جلبابها"[٢]. فهذا الحديث يدل على أن المعتاد عند نساء الصّحابة ألا تخرج المرأة إلا بجلباب، وأنها عند عدمه لا يمكن أن تخرج.

---

(١) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب الأطعمة ٧٤٩٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب العيدين، باب إذا لم يكن لها جلباب في العيد، ٩٣٧.

حكمة مشروعية الحجاب:

شُرِعَ الحجاب لحِكم منها:

١. تربية المسلمة على الأخلاق والفضائل، وتشجيعها على التزام الطاعات، واجتناب المحرّمات.

٢. طهارة وعفّة للمرأة والرجل على حدٍّ سواء.

٣. وقاية المرأة وصيانتها من أذى الفسّاق؛ لأن في الحجاب هيبة تمنع هؤلاء الفسّاق من التعرّض لها.

٤. يتناسب مع طبيعة المرأة التي فطرها الله تعالى عليها من الحياء.

٥. الحجاب يناسب الغيرة التي جُبل عليها الإنسان السويُّ.

ويقصد بالغيرة: تلك العاطفة التي تدفع الرجل لصيانة المرأة عن كل مُحرّم وعار، وهي من صميم أخلاق الإيمان.

دور الحجاب في حماية الفرد والمجتمع:

الحجاب له دور كبير في درء الفتنة عن المجتمع، وتحصين الشّباب من الوقوع في الفاحشة، فخروج النّساء إلى الشّوارع والطّرقات سافرات مظهرات مفاتن أجسادهنّ يعمل على استثارة الشّباب، ويعرضهم للفتن، ويشجعهم على ارتكاب الفاحشة، وعندما تخرج النّساء محجّبات ساترات أنفسهنّ، فإنّ ذلك يعمل على إشاعة العفّة والفضيلة في المجتمع. قال رسول الله ﷺ: "صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخُلْن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا"[١].

أتعلّم:

- **مميلات:** يُعَلِّمْنَ غَيْرهنَّ فِعْلهنَّ الْمَذْمُوم.
- **مائلات:** زَائِغَات عَنْ طَاعَة اللَّه تَعَالَى.
- **رؤوسهن كأسنمة البخت:** يُكْرِمْنَ شُعُورَهُنَّ وَيُعْظِمْنَهَا بِلَفِّ عِمَامَةٍ أَوْ عِصَابَةٍ أَوْ نَحْوِهَا.

(١) صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات، ٢١٢٨.

أُفكِّرُ:

ما أسباب دخول الصّنفين المذكورين النار في الحديث الشريف "صنفان من أهل النار" ؟

المفاسد التي تنتشر في المجتمع الذي لا تلتزم نساؤه بالحجاب الشرعي ما يأتي:

١. شيوع التبرج والانحراف والفساد في المجتمع.
٢. زيادة الفاحشة والمنكرات.
٣. ظهور التفكّك الأسري والمشاكل العائلية في المجتمع.
٤. سوء التربية وخروج جيل فاسد لا يهتم بقضايا أمته.

التّقويم:

١. أضعُ إشارة (✓) أَمامَ العِبارَةِ الصَّحيحَةِ، وَإِشارَةَ (✗) أَمامَ العِبارَةِ غَيْرِ الصَّحيحَةِ فيما يلي، ثم أنقلُ الإجابة إلى دفتري:

أ . ما يستر المرأة عن الرجال، ولا يثير انتباههم إليها يعدّ من الزينة المحرّمة. ( )
ب. الحكم الشرعي لحجاب المرأة المسلمة هو الاستحباب. ( )
ج. من شروط الحجاب الشرعي: خلوّه من مظاهر الزينة اللافتة للانتباه. ( )
د. غيرة الرجل على عرضه صفة محمودة. ( )

٢. ما الشروط الواجب توفّرها في لباس المرأة المسلمة؟

٣. أكتبُ دليلين على أن الحجاب فرض على نساء المسلمين.

٤. أُعدّدُ أربعة مفاسد تظهر في المجتمع الذي يغيب عنه الحجاب الشرعي.

٥. أُقارنُ بين مكانة المرأة في الجاهلية ومكانتها في الإسلام.

٦. أبيّن الحكمة من مشروعية الحجاب.

الدّرس الثّامن عشر: تحصين المجتمع وحمايته من الانحراف

الأهداف:

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

- التعرف إلى مفهوم المجتمع المسلم.
- توضيح خصائص المجتمع المسلم.
- بيان أثر المجتمع على شخصية الفرد.
- استنتاج واجب المسلم تجاه المجتمع.
- شرح وسائل تحصين المجتمع من الانحرافات.
- المحافظة على الهُويَّة الإسلامية للمجتمع.

مفهوم المجتمع المسلم:

المجتمع المسلم: هو المجتمع الذي يتميّز عن المجتمعات الأخرى بنظمه الخاصة، وقوانينه الشرعية، وأفراده الذين يشتركون في عقيدة واحدة، ويتوجهون إلى قبلة واحدة.

وليس من الضروري أن تكون هناك أرض معينة لهذا المجتمع، ولا أن يعيش أفراده معًا لفترة طويلة، وليس للعادات والتقاليد أو اللغة أو التاريخ أو العنصر دخل في تكوين هذا المجتمع، فهو يقبل كلَّ من آمن بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًّا ورسولاً.

خصائص المجتمع المسلم:

للمجتمع المسلم _ وإن تكوّن من أقوام متعدّدة وألسنة متباينة _ خصائص مشتركة، منها:

١. **الالتزام الديني:** فهو مجتمعٌ ملتزم بالأحكام الشرعية التي تنظّم تصرّفات الأفراد وشؤون الأسرة وأخلاقيات المجتمع، ويرى ذلك كلّه جزءاً من عبوديته لله تعالى.

٢. **الهوية الخاصة المتميزة للمجتمع المسلم:** فهو معتز بهويته وحضارته وتاريخه، ومتمسك بها لأقصى الحدود.

٣. **التّرابط والتّكافل والمحبة بين أبنائه.**

٤. الأمن والأمان من الميزات التي تميّز هذا المجتمع عن غيره، حيث وفّر هذا المجتمع الأمن والطمأنينة لأفراده كافة.

٥. **التّسامح مع غير المسلمين:** من خلال إعطائهم حقوقهم المختلفة، وحمايتهم، واحترامهم.

أثر المجتمع على شخصية الفرد:

عندما ينشأ الفرد في مجتمع سويّ فإنه يشبّ على أسس ومبادئ سليمة نابعة من اقتناعه بما نشأ وتربى عليه، وبالتالي يكون فرداً صالحاً ونافعاً لمجتمعه ولوطنه، أما لو نشأ في بيئة خارجة على القانون أو ساخطة على المجتمع، فإنه في هذه الحالة يكبر وقد تربّى على الغدر وعدم الشعور بالانتماء والولاء لمجتمعه، والمجتمع المسلم مجتمع منظّم، وحياته قائمة ومبنيّة على القواعد والأصول والقوانين التي فرضها الدين الإسلاميّ، لينشأ الفرد المسلم نافعًا لنفسه ودينه ووطنه.

واجب المسلم تجاه المجتمع:

هناك واجبات على المسلم أن يؤدِّيها تجاه مجتمعه، ومنها:

١. أن يشعر المسلم بأنه لبنة في بناء المجتمع، فيكون حريصاً على أن يقدّم لمجتمعه كلّ ما ينفعه ويسهم في بنائه وتطويره.

٢. أن يكون حريصاً على مصلحة الجماعة وتحقيق الخير للآخرين. قال ﷺ: "لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ".[١]

٣. العمل على تطبيق شرع الله؛ لأن في ذلك خيراً للمجتمع وسعادة في الدنيا والآخرة.

واجب بيتيّ:

أُبيِّنُ دور المسلم تجاه المجتمع من خلال الحديث الشريف: "أَلا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ".[٢]

وسائل تحصين المجتمع من الانحرافات:

المجتمع المسلم بتعاليمه وشرائعه، وقيمه وأنظمته، حصن متين يتحصن به المسلمون من أمراض الجاهلية وأفكارها الضالة، وهذا الحصن يرتكز على دعامات تعمل على سدّ كلّ ثغرة يحتمل تسلل الفساد من خلالها إلى قلب المجتمع المسلم، وبقدر صلابة هذه الدعامات وتماسكها، تكون قوة وتماسك الحصن الاجتماعي، وإذا ضعفت فتحت فيه ثغرات يتسلل منها الضلال الفكري والسلوكي إلى جسد الأمة، فيضعف المجتمع وتنخر فيه عوامل الفساد.

ومن وسائل تحصين المجتمع المسلم:

١. **الحفاظ على بنية المجتمع الإسلاميّ**، ونظام الحياة الإسلاميّ في ذلك المجتمع؛ لتستمرّ الحياة والحضارة الإسلامية.

---

١ البخاري، صحيح البخاري، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لإخيه، كتاب الإيمان، ١٣

٢ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، ١٨٢٩.

٢. **تقوية الوازع الديني لدى أفراد المجتمع؛** لأن الرابطة الإيمانية هي الأساس المتين الذي يقوم عليها المجتمع المسلم، وبالتالي فهي أهم وأقوى الحصون التي تُحصّن المجتمع من كيد أعدائه وأفكارهم المسمومة، وتخطيطاتهم الخبيثة.

٣. **الالتزام بالأخلاق الفاضلة.** قال ﷺ: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" [١].

٤. **المحافظة على الوحدة الفكرية ونبذ الفرقة والحزبية والطائفية.**

٥. **العقوبات الرادعة للمجرمين والمفسدين.** قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ (البقرة).

أُفكِّرُ:

ما دور الوحدة ونبذ الفرقة في تحصين المجتمع المسلم؟

المحافظة على الهُويَّة الإسلامية للمجتمع:

المحافظة على الهُويَّة الإسلامية للمجتمع الإسلامي أمر في غاية الأهمية؛ لأن الاعتزاز بهذه الهوية يبعث على الفخر والثقة بالنفس، والمجتمع الذي ليس له هوية يتمسّك بها ويتميّز بها، هو مجتمع ضعيف البنية مفكّك الأوصال .قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ (المنافقون).

والناظر في أحوال كثير من المجتمعات الإسلامية اليوم، يرى تساهلاً في الحفاظ على الهوية الإسلامية في كل مجالاتها، فقد انتشر بين كثير من المسلمين التّقليد الأعمى للمجتمعات الغربية في لغاتهم وملابسهم، بل وفي كثير من أساليب حياتهم وطرقها المختلفة، وهذا أمرٌ مؤلم؛ لأن الاستمرار في قبول هذه المؤثرات، وعدم السعي إلى تغييرها، وعدم الاعتزاز بالهوية الإسلامية يجعل مجتمعاتنا قابعة في ظل التبعية والتّقليد، ثم الإحساس بالدونية والهزيمة.

أُفكِّرُ:

أُبيّنُ الأمور التي يسلكها أعداء الإسلام من أجل طمس معالم الهوية الإسلامية؟

(١) مسند البزار، رقم (٨٩٤٩). صححه الألباني.

التّقويم:

١. أضعُ إشارة (✓) أَمامَ العِبارَةِ الصَّحيحَةِ، وَإِشارَةَ (✗) أَمامَ العِبارَةِ غَيْرِ الصَّحيحَةِ فيما يلي، ثم أنقلُ الإجابة إلى دفتري:

أ. المجتمع المسلم يعيش أفراده في بقعة جغرافية واحدة. ( )

ب. يتوافق المجتمع المسلم بشكل تام في أفكاره ومبادئه مع المجتمعات الأخرى. ( )

ج. يدل الحديث الشريف: "الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَيُرَدُّ عَلَى أَقْصَاهُمْ"[١]، على عمق الترابط بين أبناء المجتمع المسلم. ( )

د. العقوبة الرادعة من الوسائل المهمة لتحصين المجتمع من الانحرافات. ( )

هـ. الناظر في واقع المسلمين يرى تساهلاً في الحفاظ على الهوية الإسلامية. ( )

٢. أُوضِّحُ خصائص المجتمع المسلم.

٣. أبيِّنُ أثر المجتمع على شخصية الفرد.

٤. أُعدّدُ واجبات المسلم تجاه مجتمعه.

٥. أُعلّلُ أثر تقوية الوازع الديني في حماية المجتمع وتحصينه.

٦. أذكر ثلاث وسائل لتحصين المجتمع المسلم.

---

(١) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الديات، باب المسلمون تتكافأ دماؤهم، ٢٦٨٣.

الدّرس التّاسع عشر: الحوار في الإسلام

الأهداف:

يتوقع من الطلبة بعد نهاية الدرس أن يكونوا قادرين على:

- التعرف إلى مفهوم الحوار.
- بيان أهمية الحوار في حياة الأفراد والشعوب.
- الاستدلال على مشروعية الحوار.
- بيان أهم أنواع الحوار بين المسلمين وغيرهم.
- استنتاج آداب الحوار.
- امتثال قيمة الحوار سلوكيًا.

بعث الله – سبحانه – الرسل لهداية النّاس إلى الحق، فكانوا يحاورونهم ويقدّمون لهم الأدلة لإقناعهم بحقائق الإيمان. وكان الأنبياء – عليهم السلام – في دعوتهم الناس يردّون على الشبهات والاستفسارات التي تثار، ويناقشونها بالحجة والدليل والبرهان. فالحوار كان الوسيلة الأولى التي اتبعها الأنبياء في الدعوة إلى الله جلّ وعلا.

مفهوم الحوار:

نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتّعصب.

أُفكِّرُ:

أُفرّقُ بين ما يأتي: أ. الحوار ب. الجدال ج. المناظرة

ولقد أكد ديننا الإسلامي على قيمة الحوار في حياة الأمم والشعوب، وذلك من خلال قوله سبحانه: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾ (النحل)، فهذا توجيه حكيم إلى أمة محمد ﷺ بأهمية استخدام الحكمة والموعظة الحسنة في دعوة النّاس إلى طريق الحق، من خلال الحوار الهادف والمجادلة بالكلمة الطيبة.

أهمية الحوار في حياة الأفراد والشعوب:

اهتم الإسلام بالحوار لأمور عديدة، منها:

١. **الحوار وسيلة من وسائل الاتصال الفعال،** والتأثير في الآخرين، والتفاعل معهم، وهدايتهم إلى الحق.

٢. **طريق لتصحيح الأفكار الخاطئة والعقائد الفاسدة،** فكثير من النّاس يعتنقون أفكاراً قد تخالف مسلّمات الدّين أو معتقداته، أو قد تمسّ أعراف المجتمع وتقاليده المُتّفق عليها، فيكون التّحاور الخيار الأمثل من أجل إقناع صاحب الفكرة الخطأ بالفكرة الصّحيحة.

٣. **وسيلة لتهذيب النّفس وتربيتها،** فحين يكون أسلوب الحوار سائدًا في المجتمع يكون هذا المجتمع متّسمًا بالأخلاق الحميدة والقيم النبيلة التي يتطلّبها هذا الأسلوب.

٤. **التقريب بين المختلفين في الرأي،** وجعل كلّ طرف منهم يفهم حقيقة ما يقوله الطرف الآخر.

ولهذه الأسباب ينبغي أن يكون الحوار هو النهج المعتمد عند الاختلاف في الرأي بين المسلمين، وأن يكون من أهم وسائل الدعوة إلى الله سبحانه.

مشروعية الحوار في الإسلام:

حثّ القرآن الكريم في آيات كثيرة على الحوار الهادف البنّاء مع غير المسلمين، وبخاصة أهل الكتاب، لبيان الحق وإزالة الإبهام والغموض حول القضايا المختلف فيها.

قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ٦٤). فالآية الكريمة تأمر المسلمين أن يبيّنوا الحق لأهل الكتاب بالرفق واللين والأناة، وأن يدفعوا الباطل بالحجج الدامغة والبراهين الساطعة.

ولقد ضرب النّبي محمد ﷺ أحسن الأمثلة في حواره مع الناس في زمانه، إذْ آتاه الله جوامع الكلم، وجعله أفصح الناطقين بالضاد، وأعطاه القدرة على الحوار والجدال بالحسنى والإقناع. ومن الأمثلة الدالّة على الحوار في السنة النّبوية الشريفة ما رواه أبو هريرة -رضي الله عنهُ- أن رسول الله ﷺ قال: "أتدرون ما المفلسُ؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناتهُ قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم فطُرحت عليه، ثم طُرح في النار".[1]

لقد جاء سؤال النبي ﷺ لتحقيق أمور عديدة، منها: التعرف إلى حقيقة الأمر، وترغيب السامع في المعرفة، واطلاع السامعين على الجديد في الدين.

نشاط بيتيّ:

أستنتجُ أربعة دروس مستفادة من الحوار الذي دار في قصة صاحب الجنتين في سورة الكهف.

أهم أنواع الحوار بين المسلمين وغيرهم:

المتتبع لتاريخ الحوار بين المسلمين وغيرهم من أتباع الملل قديماً وحديثاً، يجد نوعين مهمين من المحاورة بين الطرفين، هما:

١ صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ٤٦٨٤

أولاً: حوار الدعوة: ويمتاز هذا النوع عن غيره من أنواع الحوار بخصائص وسمات، منها:

١. الاهتمام ببيان الهدف من الدعوة بالسعي إلى بيان فضل الإسلام وإقناع الآخرين بأنه دين الله المهيمن.

٢. التركيز على القضايا العقدية الفاصلة في مجادلة أهل الكتاب، ومناظرتهم، لدحض شبهاتهم، ونقض حججهم، بأسلوب علمي دقيق.

٣. المبادرة إلى الحوار، ويتحقق ذلك باستضافة أهل الكتاب، واستقبال وفودهم، والكتابة إليهم، فالدعوة والبلاغ واجب المسلم بمقتضى إسلامه.

ثانياً: حوار التعامل:

إن ضرورات الحياة تدفعنا إلى البحث عن قواسم مشتركة مع الآخرين نبني عليها علاقاتنا، وهو ما يملي على المختلفين في عقائدهم ومذاهبهم اللجوء إلى لون آخر من ألوان الحوار، وهو حوار التعامل، وهو تحاور بعيد عن أصول الدين والمعتقد، تمليه طبيعة التعايش بين البشر؛ بحكم الجوار والمصالح المتبادلة. **وأبرز معالم هذا النوع من الحوار:**

١. الاعتراف بوجود الآخر وحرية اختياره الدين والمعتقد، قال تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾ (البقرة).

٢. الاعتراف باختلاف المتحاورين وخصوصية كل دين.

٣. إبراز أوجه التشابه والاتفاق بين الأطراف المتحاورة، والتركيز عليها لاستثمارها وتنميتها، وإقصاء أوجه التباين والافتراق لما لها من أثر سلبي على الحوار.

آداب التحاور بين الناس:

اهتم الإسلام بالحوار اهتماماً كبيراً، وذلك لأن الإسلام يرى بأن الطبيعة الإنسانية ميّالة بطبعها وفطرتها إلى الحوار، ويدعو الإسلام إلى الالتزام بالآداب المرعية على من يريد المشاركة في أي حوار؛ لينجح في تحقيق الأهداف المطلوبة. ومن أهم آداب الحوار ما يأتي:

١. **المحاورة بالحسنى:** فالمحاور الناجح يلتزم بالقول المهذّب، تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾ (الإسراء).

٢. **التواضع بالقول والفعل:** فيجب تجنّب ما يدلّ على العجب والغرور والكبرياء، ومن التواضع في الحوار ترك استخدام الألفاظ الدالّة على التعالي والكبر.

٣. **حسن الاستماع:** كثير من الناس يخفقون في ترك أثر طيب في نفوس من يقابلونهم لأول مرة، لأنهم لا يصغون إليهم باهتمام، إنهم يحصرون همهم فيما سيقولونه لمستمعهم، فإن تكلم المستمع لم يلقوا له بالاً، علماً بأن أكثر الناس يفضلون المستمع الجيد على المتكلم الجيد.

٤. **العدل والإنصاف:** فالمحاور الناجح منصف لخصمه، فلا يناقض حقاً، بل عليه أن يبدي إعجابه بالأفكار الصّحيحة والأدلة الجيدة والمعلومات الجديدة التي يوردها محاوره، وهذا له أثر عظيم في قبول الحق، كما يضفي على المحاور روح الموضوعية. فالتعصب وعدم قبول الحق من الصّفات المذمومة في كتاب الله، فالله أمرنا بالإنصاف حتى مع الأعداء، قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ (المائدة).

٥. **الحلم والصبر:** فالمحاور البارع يجب أن يكون حليماً صبوراً، فلا يغضب لأتفه الأسباب، لأن ذلك يؤدّي إلى النفور منه، والابتعاد عنه، والغضب لا يوصل إلى إقناع الخصم وهدايته، وإنما يكون ذلك بالحلم والصّبر، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ (آل عمران).

التّقويم:

١. أضعُ دائرة حول رمز الإجابة الصّحيحة فيما يأتي:

١. مراجعة الكلام بين اثنين أو أكثر حول موضوع محدّد للوصول إلى هدف معيّن، هذا المعنى خاص بـ:

أ. الثقافة ب. الحضارة ج. المحاورة د. المقالة

٢. واحدة من الآتية ليست من آداب الحوار:

أ. اجتناب القول الحسن ب. الإصغاء النشط.

ج. الموضوعية والنزاهة. د. الأناة واللين.

٣. يركّز حوار الدعوة على القضايا:

أ. الاقتصادية ب. الدولية ج. القانونية د. العقائدية

٢- أُبيّنُ أهمية التّحاور في حياة الأمم والشعوب.

٣- أُدلّلُ على مشروعية الحوار من :

أ. القرآن الكريم. ب. السنة المطهّرة.

٤- ما الخصائص التي يمتاز بها حوار الدعوة عن غيره من الحوارات؟

٥- أحدّد أدب الحوار الوارد في الآيات الكريمة الآتية:

أ. ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾. (آل عمران:١٣٤)

ب. ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾. (المائدة:٨)

ج. ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾. (العنكبوت:٤٦)

٦. أذكر أبرز معالم حوار التعامل بين المسلمين وغيرهم.

المراجع

- الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- البخاري، محمد بن إسماعيل:صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير الناصر. ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢ هـ.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك: سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عوض، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، مصر، ١٩٧٥م.
- الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي: أحكام القرآن، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ).
- ابن حنبل، أحمد الشيباني، مسند الإمام أحمد. القاهرة: مؤسسة قرطبة.
- الخالدي، صلاح: البيان في إعجاز القرآن، (عمان - الأردن: دار عمار، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).
- رضا، محمد رشيد: تفسير المنار، (بيروت: دار المعرفة، ط٢).
- الزحيلي، وهبة مصطفى: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دمشق: دار الفكر المعاصر، ط٢، ١٤١٨هـ.
- الزحيلي، وهبة مصطفى: الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٩م.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا. طبعة:١، سنة: ١٤٢٠هـ. مؤسسة الرسالة.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: لباب النقول في أسباب النزول، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ٢٠٠٢م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (بيروت، دار الكتب العلمية).
- ابن عاشور، محمد بن الطاهر: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- عباس، فضل حسن: إعجاز القرآن الكريم، (بدون معلومات نشر).
- علوان، عبد الله ناصح:تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر، ط٢١، ١٩٩٢م.
- القاضي عياض، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفكر، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- ابن قدامة المقدسي، عبد الله بن أحمد، المغني، مكتبة القاهرة.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن، (القاهرة، دار الشعب).
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. طبعة:٢، سنة: ١٤٢٠ هـ. دار طيبة.
- المباركفوري، صفي الرحمن: الرحيق المختوم، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م.
- المحَلّي، جلال الدين محمد بن أحمد، والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: تفسير الجلالين، (القاهرة، دار الحديث، ط١).
- مسلم، أبو الحسين القشيري: صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- النحلاوي، عبد الرحمن: أصول التربية الإسلامية وأساليبها. ط:١. دمشق : دار الفكر. ١٩٧٩م.
- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، شرح صحيح مسلم، دار المعرفة، (بيروت)، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.
- ابن هشام، عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط٢، ١٩٥٥م).
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري : أسباب النزول، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩١م.

■ لجنة المناهج الوزارية:

د. صبري صيدم	د. بصري صالح	م. فواز مجاهد
أ. عزام أبو بكر	أ. ثروت زيد	أ. عبد الحكيم أبو جاموس
د. شهناز الفار	د. سمية النخالة	م. جهاد دريدي

■ لجنة الخطوط العريضة لمنهاج التربية الإسلامية

أ.د. عبد السميع العرابيد	أ.د.إسماعيل شندي	أ.د. محمد عساف
أ.د.ماهر الحولي	د. إياد جبور	د. جمال الكيلاني
د.حمزة ذيب	أ. جمال زهير	أ. تامر رملاوي
أ. عفاف طهبوب	أ. خالد التربان	أ. رقية عرار
أ. عبير النادي	أ. فريال الشواورة	أ. عمر غنيم
أ. افتخار الملاحي	أ. نبيل محفوظ	

■ المشاركون في ورشات عمل التربية الإسلامية للصف العاشر الجزء الثاني:

جمال سلمان	جمال زهير	ناصر التميمي
منوي الأفندي	عالية صبيح	سهام بني نمرة
مروة عطير	خولة مريش	مصعب كعك
بلال ازعر	معمر حمادنة	سمير عواودة
تامر رملاوي	رندة زينو	أحمد كحيل
عدنان ظاهر	وائل نصر	هبة الحافي
أسماء حوتري	سماح براهمة	سمير عواودة
لينا الجمل	ماجد الرنتيسي	